مجلة شهرية

Issue No: 153 عدد:

May 2020 شهر أيار

نور المسيح

يسوع المسيح الغالب

ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

شفاء

مخلَّع بيت حَسْدَا

أنهض يا ربّ بعنايتك الإلهيّة

نفسي المخلّعة بأنواع الخطايا والأعمال القبيحة

كما أنهضتَ المخلَّع قديمًا

حتّى إذا تخلّصت ناجيًا أصرخ: أيُّها المسيح الرؤوف المجدُ لك

محتويات العدد

2	لنقدِّم أنفسنا
3	كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	فائدة الهراطقة
5	في عمل المسيح الخلاصي
6	أفراح القيامة
7	------
8	لا تلمسيني
10	لباس العُرس
11	الساجدون الحقيقيون
11	-------
12	شفاء مخلّع بيت حَسدا
13	-------
15	المرأة السامرية
16	حياتي فارغة
17	آخر موضة
18	ظهور الصليب
19	الرئيس الحكيم
20	ابن وربّ داود
21	الجواهرجي الحكيم
22	القديس نكتاريوس
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثماني عشرة عن المعمودية

لنقدِّم أنفسنا لمن قَدَّمَ نفسه عنا

إنَّه فصح الرَّب، إنه الفصح! لنردّده لمجد الثالوث.

الفصح، بالنظر إلينا، عيد الأعياد، احتفال الاحتفالات، كما تكسِفُ الشمسُ النجوم، كذلك يكسِفُ هذا العيد الأعياد، ليس فقط أعياد البشر، بل أعياد **السيِّد المسيح نفسه**.

بالأمس ذُبِح الحمل، ونُضِحت الأبواب بدمه، وَبَكَتْ مصر أبكارها، أمَّا نحن فنجونا بفضل **الدَّم الزكيِّ**.

بالأمس كنتَ **مصلوبًا مع المسيح**، واليوم **مُمجَّدٌ معه**.

بالأمس كنت **مائتًا معه**، واليوم **حيٌّ معه**.

بالأمس كنت **مدفونًا معه**، واليوم **قائمٌ معه**.

فلنقدِّم لا الهدايا فحسب للذي تألَّم لأجلنا ثم قام، بل أنفسنا، فإنها أثمن الهدايا وأقربها إلى الله. صورة الله فينا: لنعكِسَنَّ الضياء اللائق بها اعتبارًا لقيمَتِنا، وإكرامًا لمِثالنا.

إذن لنفهمَنَّ ذٰلك السرّ، ولماذا **مات المسيح؟**

لنتشبَّه **بالمسيح** لأنه تشبَّه بنا. لِنَصِرْ آلهة معه لأنَّه صار إنسانًا لأجلنا.

لقد اعتنق الشَّيء الأقل صَلاحًا ليُعطينا الأفضل.

تسوَّل بشرتنا (تجسَّد) لنغتني بفقره.

اتخذ شكل عبد ليُعتِقَنا **من العبودية**.

تنازل ليرفعَنا.

قبِلَ أن يُجرَّبَ ليُعينَنا على النصر.

احتُقِر ليُمجِّدنَا ومات ليُخلِّصنا.

صَعِدَ إلى السَّماء ليرفع إليه القابعين في الخطيئة.

فليُقدِّم كل واحد منا كل ما يملك للذي قدَّمَ نفسه فداءً عنا.

فإذا فهمنا **سرّ الفصح** فلا نستطيع أن نعمل أفضل **من أن نقدِّم أنفسنا للمسيح**، فنُضْحي على مثاله كما أضحى هو على مثالِنا..

القديس غريغوريوس النزينزي

فصح المسيح:

إنَّ **فصح المسيح** جعلنا أُناسًا جُددًا.

كنا **نولد أبناء للبشر**، واليوم **نولد أبناء لله**.

بالأمسِ كان **الموت سائدًا بسبب الخطيئة**، واليوم يملك العدل **بفضل الحياة**.

إنسانٌ واحدٌ (آدم) فتح لنا قديمًا **باب الموت**، **والمسيح اليوم أعاد لنا الحياة**.

بالأمس أخذنا **الموت** من الحياة، واليوم **أبادت الحياةُ الموتَ**.

بالأمس **طردنا العصيان** من الفردوس، واليوم يُعيدنا إليه **الإيمان بقيامة المسيح**.

قدَّم لنا **المسيح ثمرة الحياة** لكي نتلذَّذ بها كما نشاء، وجرى من جديد ينبوع الفردوس الموزعة مياهه **بأربعة أنهار الأناجيل، لكي يُنعش وجه الكنيسة**.

القديس غريغوريوس النيصصي

توزّعُ هذه المجلة مجانًا
جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:
12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة الاحتفال بتذكار القديسة فوتيني ، السامريّة

«اليوم السماء والأرض تَجذلان مُبْتَهِجَتَيْنِ لأنَّ المسيح ظهرَ متجسدًا كإنسانٍ لكي ما يُنقذ آدم وكل ذُرِّيَتِهِ من اللعنةِ. لما أقبل إلى السامرة أظهرَ عجبًا من العجائب، لأن الذي يُغشِي السَّحاب بالمياه وقفَ طالبًا ماءً من امرأةٍ، فلذلك يا جميع المؤمنين فلنسجد لمن آثَرَ بتحنُّنِهِ أن يتمسكن طوعًا من أجلنا.» هذا ما يصدحُ بِهِ مرنم الكنيسة.

أيها الإخوة المحبوبون بالرَّبِ يسوع المسيح، أيها المسيحيون الزوار الأتقياء.

إنّ المسيح الذي هو الكائنُ والمُعطي ماء الحياة (يو٤: ١٠) قد جمعنا اليوم عند **بئر يعقوب في مدينة السامرية** لكي نُعَيِّدَ بشكرٍ وحبورٍ **لعيدِ المرأة السامرية**.

عندما قابل **ربنا يسوع المسيح المرأةَ السامرية** وتحدَّث معها فمن جهةٍ أظهر عجبًا من العجائب ألَا هو تعليمُهُ النَّبَوِيّ، ومن جهةٍ أُخرى قد اجترح عجائب، أو بالأحرى علاماتٍ لكي تؤمن المرأة السامرية بأنّهُ هذا هو **المسيّا**، كما يشهدُ بذلك **القديس الإنجيلي يوحنا**:« قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ.قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ» (يو٤: ٢٥).

إن هذه العلامات أو العجائب هي أنَّ المسيح ظهر للمرأة السامرية وفي ذات الحين كشَفَ لها شيْئَيْنِ مُهمين:

أولًا: أنّهُ هو الماء الحيّ: «أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا» (يو٤: ١٠).

ثانيًا: بأنَّ « اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو٤: ٢٤).

وعندما كان المسيح عند ينبوع الماء، أي بئر يعقوب وقد «تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هكَذَا عَلَى الْبِئْرِ» (يو٤: ٦)، عرّف وأعلنَ للبشرية قاطبةً من خلال شخص المرأة السامرية **حقيقتهُ الإلهيّة** والتي من خلال (هذه الحقيقة الإلهيّة) حرّر الإنسان من سُعَار الجهلِ وقيودهِ كما **يقول المرنم**:« إن السامرية هتفت نحو المسيح الكلمة أنت هو ماء الحياة فاسقني إذًا كل حين، أنا الظامئة إلى نعمتك الإلهيّة أيها الرَّب يسوع لئلَّا أنضبط أيضًا بغليل الجهل بل أُنْذِرُ مخبرةً بعظائمك.»

ومن الجدير بالذكر أنّ إلهنا المحبّ البشر، ربّنا يسوع المسيح قد كشف وأعلن عُمقَ تعليمهِ ورسالتهِ للعالم ليس لتلاميذهِ أولًا، بل **للمرأة السامرية الخاطئة** والتي ارتوت من ينبوع الحياة أي من المسيح، الماء الحيّ ومن ثمّ صارت كارِزةً بإنجيل نور الحقيقة والتوبة.

حقًا أيها الأخوة الأحبة، إن هذا مرضيٌ عند الله، أنّهُ يُريدُ أنّ الناسَ جَميعَهُم يَخْلُصون، وبالإيمانِ والتوبةِ يُقبِلونَ إلى مَعرِفة الحقِّ كما يَكرِزُ **القديسُ بولس رسولِ الأمم**:«لأَنَّ هذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهِ، الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ.» (١تيموثاوس ٢: ٤)

حقًا إنّ **المسيح** هو «ينبوعُ الحياة»، أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا.يقولُ الرَّب. وهذا الماء يمنحهُ المسيح بغزارةٍ لأولئكَ الذينَ يطلبون منه بصدقٍ وإخلاص. أنا (أي المسيح) هو الماءُ الحي (يو٤: ١٠) وماءُ الحياة لهذا ليس هو **إلَّا الرُّوح القدس روح مخلصنا المسيح** كما أكدّ هو قائلًا:« إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ » (يو ٧ :٣٧-٣٨).

ويفسر **القديس كيرلُّس الإسكندري** أقوال الرَّب هذه أنّهُ:«عندما يشربُ المؤمن ويروي عطشهُ بالمسيح، فسيصبحُ من يؤمن ينبوعًا يروي نفوس الآخرين العطاش، وسينعَمُ بأغنى نِعَم الله، لأنه سيمتلئ بعطايا الرُّوح، فلا يسمن ذهنه فقط، بل يصبح قادرًا على أن يفيض على قلوب الآخرين، كتيار النهر المتدفق الذي يفيض بالخير المُعْطَى من اللهِ على قريبهِ أيضًا.»

وهذا ما حصل مع **المرأة السامرية** التي أصبحت هي أيضًا ينبوعًا وسببًا للكثيرين أن يُؤمنوا بالمسيح من أبناء مدينتها، كما يشهدُ **الإنجيلي يوحنا** قائلًا:« فَآمَنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ

السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلاَمِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: « قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ» (يو ٤: ٣٩).

إنَّ شهادة **القديس يوحنا الإنجيلي** «حول كلام المرأة» وأيضًا كلام **الإنجيلي لوقا البشير** اليوم في سفر أعمال الرسل الأطهار:«فَآمَنَ عَدَدٌ كَثِيرٌ وَرَجَعُوا إِلَى الرَّبِّ.» (أعمال١١: ٢١). «وانْضَمَّ إِلَى الرَّبِّ جَمْعٌ غَفِيرٌ.» (أعمال١١: ٢٤). وذلك من خلال الكرازة الإنجيلية في أنطاكية يعبّرون ويؤكّدون بوضوح على الحقيقة التاريخية أن ذلك الذي يريد أن يدخل ويتوغل إلى ينبوع كلمة الله المُحْيِي أي إنجيل المسيح سيستنير ذهنه حتمًا من نور الحقيقة، وسيتحرَّر من روح الضَّلال (١يو٤:٦). «وَمُخَالَفَاتِ الْعِلْمِ الْكَاذِبِ» (١تيمو ٦: ٢١).

كنيسة المسيح المقدسة تكرز بإنجيل نور الحقيقة والبِرّ في العالم وتدعو جميع المؤمنين « لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ، الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ.» (كولوسي٢: ٢-٣).

وبكلام آخر أيها الإخوة الأحبة **إنَّ الكنيسة** هي جسد الإله المتأنس مخلصنا يسوع المسيح الذي تألم وقبر وقام من بين الأموات. وبدون **الكنيسة** أي بدون مشاركتنا في «الكنيسة» التي هي جسد الإله المتأنس والتي تُشكل جسد المسيح السريّ، فمن المستحيل أن يكون هناك لنا أي تجديد في المسيح. أو حتى تقدُمنا في معرفة الله الكاملة، هذه المعرفة، التي حازت وحصلت عليها مَنْ نُعيّد لها اليوم **المرأة السامرية القديسة فوتيني** والتي أصبحت معادلةً للرسل مؤمنة وشهيدةً لمحبة المسيح.

إنَّ **القديسةَ الشهيدة فوتيني السامريّة** تدعونا اليوم وتحثُنا من خلال أقوال **الرسول برنابا** بأن نُكرِّسَ ذواتنا وأنّ نكونَ متمسكين بربِّنا يسوع المسيح من كل نفوسنا وبكل نياتنا لكي نظهرَ مُستحقينَ بأن نُدعى مسيحيين وحاملين لاسم المسيح وأيضًا أعضاءَ في جسده المقدس الذي هو كنيستُهُ المقدسة والتي فقط بها وفيها **نتألّه**.

وختامًا نهتف مع المرنِّم قائلين: **أيَّتُها البتول** إنَّ ابنك حطم عزّة الموت كلها بقيامته وبما أنه إلهٌ مقتدرٌ جدًا رفعنا معه وألَّهَنا، فلهذا نسبِّحه إلى كل الأدهار. آمين

المسيح قام، حقًّا قام.

الداعي لكم بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

فائدة الهراطقة – المغبوط أغسطينوس

أولئك الناس الذين يتحدَّونا من خلال سوء عرضهم للآيات، يأتون بنا إلى هذا الدرس. هم في الواقع يأتون بنا إلى هنا، أي إلى معرفة الأسرار، وذلك إذا كُنا فقط نعيش حياة فاضلة، **وإيماننا ثابت في المسيح**، ولا نرغب في الطيران من العش قبل الوقت.

لذا، **أيها المسيحيون الأعزاء**، لاحظوا **فائدة الهراطقة**، بالطبع أقصد «فائدة» بمعنى: أنَّ **الله** يُخرج فائدة حسنة حتى من الناس **الأردياء**. لكن هم أنفسهم يجازون طبقًا لما كانت عليه نواياهم، وليس بحسب الخير الذي ينجزه الله من خلالهم.

لنأخذ مثال **يهوذا**: أيّ مقدار من الخير أنجزه الله من خلاله! إذ بواسطة **آلام الرَّب** تمَّ خلاص كل البشرية. فَلِتَتْمِيمِ آلام المسيح، **خانه يهوذا**. وهكذا الله، يُحرِّر الأمم من خلال آلام ابنه، وفي نفس الوقت **يعاقب يهوذا على جريمته**.

الآن، بالنسبة للأسرار المخفيّة بداخل هذه الآيات، لا أحد من أولئك المكتفين بإيمان بسيط سينقب فيها، وبالتالي لن يكتشفها أحد – لأنه لم ينقب فيها أحد – إن لم يكن ذلك نتيجة لإثارة وهياج المعترضين المخادعين.

فعندما **يصدر الهراطقة تُهمهم الباطلة**، ينزعج الصغار بدرجة كبيرة، وعندما ينزعجون يبحثون، وبحثهم يكون مثل ضرب رؤوسهم عند أثداء أمهاتهم، حتى ما تعطي **الأم (الكنيسة)** مقدارًا من اللبن كافيًا لإطعام صغارها.

إذن، هم يبحثون نتيجة لانزعاجهم، أما أولئك الذين يعرفون وقد تعلَّموا هذه الأمور لكونهم درسوها – ولكون الله آستجاب لهم وفتح نتيجة قرعهم – من جانبهم يفتحون لأولئك المنزعجين.

وهكذا يحدث أنه بينما يزاول **أولئك الهراطقة سفسطتهم (مغالطتهم)** بغرض **تضليل الآخرين وإغوائهم على الخطأ**، هم في الواقع يظهرون أنفسهم **ذوي فائدة لأجل آكتشاف الحقّ**. لأن البحث عن الحقّ كان سيجرى بأقل حماسة، لو لم يكن أمامهم **هؤلاء الخصوم**.

والكتاب المقدس يقول أنه يجب أن تكون هناك هرطقات: «لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمْ بِدَعٌ أَيْضًا، لِيَكُونَ الْمُزَكَّوْنَ ظَاهِرِينَ بَيْنَكُمْ.» (١كو ١١: ١٩).

في عمل المسيح الخلاصي للقديس يوحنا الدمشقي

في انحدار المخلِّص إلى الجحيم:

إنّ نفس المخلّص المتألّهة قد **انحدرت إلى الجحيم**، حتى إنه كما أشرقت شمس العدل على الذين على الأرض، يغمرُ النور بالمثل المتسكّعين تحت الأرض في الظلمة وظلال الموت. وكما بشّر المخلص الذين على الأرض بالنجاة للأسرى وبالنظر للعميان، وصار للمؤمنين علّةَ خلاصٍ أبدي، ولغير المؤمنين توبيخًا لعصيانهم، كذلك فعل للذين في الجحيم، «لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ» (فيليبي ٢: ١٠). وبعد أن حلَّ هكذا المعتقلين منذ الدهر، عاد ثانيةً **من بين الأموات طارقًا لنا سبيل القيامة.**

في البِلَى والفساد:

لكلمة بِلَى معنيان: إنها تعني هذه الانفعالات البشرية كلّها: الجوع والعطش والتعب وثقب المسامير والموت أو انفصال النفس عن الجسد وما شاكلها. وبهذا المعنى نقول بأنّ جسد الرَّبّ قابلٌ لِلْبِلَى، لأنّ المسيح ارتضى أن يتقبّلها كلّها. ويعني البِلَى أيضًا انحلال الجسد بكامله إلى العناصر المركّب هو منها وزواله. وهذا هو بالأحرى ما يدعوه الكثيرون فسادًا. أمّا **جسد الرب** فلم تُصبه هذه المحنة، على ما يقوله **النبيّ داود**: «لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا.» (مز ١٥: ١٠).

هرطقة يوليانوس وغايوس:

إنه إذًا لكفرٌ القول: – **على نحو يوليانوس وغايوس الغبيين** – بأن جسد الربّ منزّه عن البلى بالمعنى الأول لهذه الكلمة وذلك قبل قيامته. لأنه لو كان منزّهًا عن البلى، فهو ليس مساويًا لنا، بل إنما ظُنَّ به كذلك، وإنه بالحقيقة لم يحدث له كما يقول الإنجيلي إنه حدث من جوعٍ وعطشٍ ومسامير وطعنة جنبيه والموت. وإذا كان هذا بالظنّ، فإنّ **سرَّ تدبير خلاصِنا وهمٌ وخداع**، وإنه صار إنسانًا بالظنّ، لا بالحقيقة. وقد نلنا الخلاص بالظنّ لا بالحقيقة. **ولكن حاشا أن يكون ذلك. والذين يتشدّقون بهذه الأقوال فليُحرموا من الخلاص!...** أمّا نحن فقد حظينا بالخلاص الحقيقيّ وسنحظى به. أمّا إذا أُخذ البِلَى بمعناه الثاني، فنحن نعترف بأنّ **جسد الرَّبّ منزّه عن البِلَى أو أنّه غير قابلٍ البِلَى**، كما تسلّمنا ذلك **من الآباء اللّابِسِين الله** (المتوشّحون بالله). ومن ثمّ نقول إنّ بعد قيامة المخلّص من بين الأموات، قد **أصبح جسدُ الرَّبِّ مُنزّهًا عن البِلَى** حتى بمعناه الأوّل. وقد أعطى **الرَّبّ لجسدنا** –بواسطة جسده الخاص– **القيامة ثم عدم البِلَى**، لأنه صار لنا بدءَ القيامة وعدمَ البِلَى وعدم التألُّم. ويقول الرُّسول الإلٰهي: «لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ» (١كور ١٥: ٥٣).

في بقاء اللاهوت غير منفصل عن النَّاسوت حتى في موت الرَّبّ وبقاء الأقنوم واحد:

لمّا كان **ربّنا يسوع المسيح** منزّهًا عن الخطأ، – لأنَّ «رَافِعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ» (يوحنا١: ٢٩) لم يفعل الخطيئة و«لَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ.» (أشعيا ٥٣: ٩) – فهو لم يكن خاضعًا **للموتِ**، إذْ إنَّ **الموت** قد دخل العالم **بالخطيئة**. إذًا، فإنّ الذي ارتضى بالموت لأجلنا بموت ويُقرّب ذاته للآب ذبيحة من أجلنا، فإنَّنا قد أخطأنا نحوه وأصبح هو بحاجة إلى أن يُقدّم ذاته فِدْيَةً عنا، وبذلك يحلّنا من الحكم علينا. ولكن حاشا أن يكون **دم الربّ قد تقرّب للطاغية!** فإنّ هذا لمّا أسرع لابتلاع طعم الجسد جُرح بصنّارة اللاهوت، إذ ذاق الجسد المنزّه عن الخطأ والمُحْيِي. وحينذاك قد تعطّل وردَّ جميع الذين قد ابتلعهم قديمًا. وكما أنّ **الظلام** يتبدّد بإشراقة النور كذلك **يضمحلُّ الفساد** بهجوم الحياة. لأنّ الحياة تعمُّ الجميع **والفساد يعود إلى المُفْسِد.**

أقنوم المسيح واحدٌ، وليس بحد ذاته ورغم تجزئته:

إذًا فإنَّ **المسيح، ولو كان قد مات بصفته إنسانًا وكانت نفسه المقدّسة قد انفصلت عن جسده الأطهر، لٰكنَّ اللاهوت ظلَّ بلا انفصال عن كليهما**، لا عن النفس ولا عن الجسد. وأقنومه الواحد لم ينقسم بذلك إلى أقنومين. لأن الجسد والنفس –منذ ابتدائهما– قد نَالَا الوجود في أقنوم الكلمة بالطريقة نفسها، وفي انفصال أحدهما عن الآخر بالموت، ظلَّ كل منهما حاصلًا على أقنوم الكلمة الواحد، حتى إنَّ أقنوم الكلمة الواحد ظلّ أقنوم الكلمة والنفس والجسد. فإن النفس والجسد لم يحظيا قط بأقنوم خاص لكل منهما خارجًا عن أقنوم الكلمة، وإنَّ أقنوم الكلمة ظلّ دائمًا واحدًا ولم يكن قط اثنين، حتى إن أقنوم المسيح هو دائمًا واحد. وإذا كانت النفس قد انفصلت عن الجسد انفصالًا مكانيًا، فقد ظلّت متحدة به اتحادًا أقنوميًا بواسطة الكلمة.

أفراح القيامة

الأب أنتوني كونياريس

يقول **القديس أثناسيوس الكبير**: « **إن المسيح القائم يجعل الحياة كلها عيدًا مستمرًا، عيدًا بلا نهاية**».

أنَّه جديرٌ بالملاحظةِ أنَّ حتى كلمات التوبة: يارب ٱرحم .. كيريه إلايسون « تُنشَد دائمًا بألحانٍ مُبهجة »، كما يلاحظ **الأب يوانيس كريسافجيس**. هذا لأنَّ **المسيحية الرُّوميّة الأرثوذكسية** تنادي بإيمان مُفرح، حيث **أنَّ الخطيئة هي الشرّ الوحيد**، وأنَّ غفرانها مُتاحٌ دائمًا بواسطة **التوبة ورحمة ٱلله ٱلواسعة**.

المسيحية هي دين الفرح بٱمتياز. فرحٌ في ما قام به الله، ويقوم به، وسوف يقوم به من أجلنا إلى أبد الآبدين. ومهما يحدث لنا في هذه الحياة، فسوف يكون للفرح الكلمة الأخيرة، إن تشبثنا بالسيِّد المسيح.

الموت المُفرح:

ما هي أضخم عقبة للفرح؟ أليست هي **عقبة الموت**؟ ومع ذلك، ألم **يتحطم الموت** بواسطة **قيامة المسيح**، التي نشترك نحن فيها من خلال سرّ المعمودية المقدس؟ ألم يتحوَّل **الموت** وتغيَّر إلى **حياة أبدية**؟

على سبيل المثال، **القديس سيرافيم ساروفسكي** كان ينظر **إلى الموت كشيء مُفرح**، ودعاه «**الموت المُفرح**». قال لراهبة كانت **تخاف الموت**: «**الموت بالنسبة لنا لا يعني سوى الفرح**». وقد علّم أن أي شيء – **حتى الموت** – يَلمسه **الله** يُحَوِّلُهُ إلى فرح. وكانت التحيَّة التي يستعملها **القديس سيرافيم** على مدار السنة هي: «المسيح بهجتي قام».

تخبرنا بشارة القديس يوحنا (٥:٢٤) «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.». والرَّب يسوع يُطمئننا: «مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ» (يو٦:٥٤). لم يقل الرَّب يسوع أنَّ المؤمن: «سوف يكون له» بل قال: «لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ» أي له من الآن.

إحدى المرضى التَّقِيَّاتِ عندما أخبرها طبيبها بأن **ورم السرطان** الذي عندها يتعذر إجراء عملية جراحية له، وباقي لها من العيش ستة شهور فقط، قالت: «شكرًا يا دكتور على تذكرتي إلى السماء».

قال نيقولاس أرسنييف : «فرح القيامة هو صفة مميزة أساسيَّة لنظرة العالم للأرثوذكس».

كتب **مار إسحق السُّوري**: «ليست هناك خطيئة أعظم من أن تكون عديم الحس تجاه فرح المسيح القائم». إذ أنَّ القيامة هي حجر الزاوية لإيماننا، الأساس القوي والثابت لإيماننا وابتهاجنا.

كان عيد العنصرة – ذلك العيد العظيم الآخر في الكنيسة – أيضًا يوم عظيم للبهجة في الكنيسة الأولى. «وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ» (أع ٢:٤٦).

رحلة إلى المشنقة:

بدون «قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي» (قانون الإيمان)، تكون الحياة بلا معنى، بل وكئيبة جدًا كما يَصفها **إريك هوفر** عندما كتب: «نحن يُحكم علينا بالموت عند الولادة، والحياة ما هي إلَّا رحلة في حافلة إلى مكان الإعدام. كل كفاحنا وتنافسنا يكون حول المقاعد في الحافلة، إلَّا أن الرحلة تنتهي قبل أن ندرك ذلك».

« وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. .. إِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ.» كما كتب **القديس بولس** (١ كو ١٥: ١٧، ١٩). لذا نحن نفرح لأن الحياة ليست رحلة في حافلة إلى المشنقة، بل هي رحلة من الله إلى الله، رحلة لمكان مُعَّد خصيصًا لنا بواسطة **المسيح القائم**، الذي قال: «أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يو١٤:٢-٣).

نأخذ مرة أخرى من كلمات **الأب شميمن**: «الموت هو لقاء مع الرَّب، لذلك هو كله فرح! آه أيها الرَّب، أي مسافة نَبْعُد عن مثل هذا الحب – محبته التي هزمت الموت، المحبة التي تهزم الموت فينا».

القيامة هي ٱنفجارٌ للفرح:

يَصف **الأب ديمتري ستانيلوي – اللاهوتي الأرثوذكسي الشهير** –

فرح القيامة المتفجر بين **المسيحيين الأرثوذكس** قائلًا: «الأساس العميق للرجاء والفرح اللّذين يُميّزان الأرثوذكسية، ويخترقان كل عبادتها هو **القيامة**. القيامة هي مركز العبادة الأرثوذكسية، القيامة هي انفجار الفرح، نفس الفرح الذي شعر به التلاميذ عندما رأوا المخلص القائم. القيامة هي انفجار لفرح كوني على نصرة الحياة، بعد الحُزن الساحق على الموت، الموت الذي كان لابدّ حتى لربّ الحياة أن يجوزه عندما صار إنسانًا. «**فلتفرح السموات. وتتهلّل الأرض بلباقة واجبة، وَلْيُعَيِّد العالم كلّه أجمع. الذي يُرى والذي لا يُرى، لأن المسيح قد قام سرورًا مؤبَّدًا**» (**من طروباريات القيامة**). كل شيء الآن مملوء بيقينية الحياة، في حين أن كل شيء كان يتحرك قبلًا بثبات نحو الموت. فالأرثوذكسية تشدِّد بإصرار على الإيمان المسيحي في نصرة الحياة».

وفي موضع آخر يكتب: «الأرثوذكسية – من خلال فرح الحياة بالله – هي حياة تمجيدية وليست نظرية. فهي لا تنغمس في تخمينات عن الله، لكنها تُعبِّر عن فرح الحياة في الله، والشركة في الوجود مع الخليقة كلها».

يصف **الأب ليف جيليه** الكنيسة الأرثوذكسية قائلًا: «هي الكنيسة التي لا يوجد مثلها في الإنشاد بأفراح القيامة».

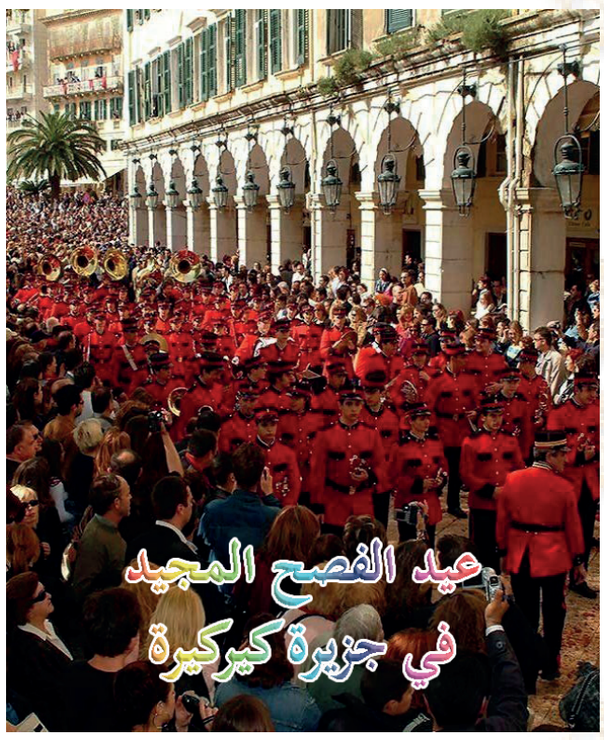

يتم التعبير **عن أفراح القيامة في الكنيسة الأرثوذكسية** بشكل رائع، خاصة في الابتهاج الذي يوجد في ألحان القيامة – تهليل يُكرر كلمات بابتهاج غامر – كما نلاحظ في بعض الألحان والصلوات الفصحية التي تتلى في أسابيع القيامة :

«إنَّ فصحنا المسيح المُنقِذ. قد اتَّضح لنا اليوم فصحًا شريفًا. فصحًا جديدًا مُقدَّسًا. فصحًا سرّيًا. فصحًا جليل الوقار. فصحًا بريئًا من العَيْب. فصحًا عظيمًا. فصحًا للمؤمنين. فصحًا فاتحًا لنا ابواب الفردوس. فصحًا مُقَدِّسًا جميع المؤمنين.»

«انَّ فصحنا الذي هو فصح الربّ. قد اشرَقَ لنا فصحًا مُطربًا. فصحًا جليل الاعتبار. فصحًا نُصافح فيه بعضُنا بعضًا بفَرَحٍ. فيا لهُ من فصح منقذٍ من الحزن. وذلك فان المسيح قد بَزَغَ اليوم من القبر كالبازغ من الخِدر. واوعب النسوة فرَحًا بقوله: انذرنَ الرسل بذلك.»

تتواصل ألحان القيامة بهتافات البهجة التي لا حدَّ لها:

«اليوم يوم القيامة. فسبيلنا ان نتلألأ ايها الشعوب. لان الفصح هو فصح الرب. وذلك فان المسيح الهنا قد اجازنا من الموت الى الحياة. ومن الارض الى السماءِ. نحن الناشدين نشيد النصر والظفر».

انّ البرايا باسرها. قد استوعبت الآن نورًا. السَّماءَ والارض وما تحت الثرى. فلتعيِّد اذًا جميعها لقيامة المسيح. التي بها تشدَّدت.»

«اننا معيِّدون لاماتة الموت ولهدم الجحيم. ولنا جمة عيشةٍ أُخرى ابديَّة. وبارتكاضنا نسبِّح لِمَن هو علَّة هذِه الخيرات. اعني به اله آبائنا. تبارك وتمجَّد وحدهُ.» (الجَمُّ : الكثير من كلِّ شيء).

«انَّ هذا اليوم المدعوّ المقدَّس. الذي هو احد الاسبُت. وملكها وسيِّدها. انما هو عيد الاعياد. وموسم المواسم. الذي فيه نبارك المسيح. الى الادهار.»

«ايها المسيح الفصح الأَجَلُّ الأَمْثَلُ. يا حكمة الله وكلمتهُ. وقوّته، أَنعم علينا بان نساهمك بأوفرِ حقيقةٍ. في نهار مُلكك. الذي لا يَغْرُب ابدًا.»

كما يعُبر القديس يوحنا ذهبي الفم عن هذا الفرح في عظة عيد القيامة:

... فادخلو كلكم إذًا إلى فرح ربكم * أيها الأولون ويا أيها الآخرون خذوا اجرتكم * أيها الأغنياء ويا أيها الفقراء افرحوا معًا * سلكتم بإمساك أو توانيتم أكرموا هذا النهار * صمتم أو لم تصوموا * أفرحوا اليوم فالمائدة مملوءة فتنعموا كلكم ! * العجل سمين فلا ينصرف أحد جائعًا * تناولوا كلكم مشروب الإيمان * تنعموا كلكم بغنى الصلاح * لا يتحسَّر أحدٌ شاكِيًا الفقر لان الملكوت العام قد ظهر * ولا يندب معددًا آثامًا لأن الفصح قد بزغ من القبر مُشرقًا * لا يخشَ أحدٌ الموتَ لأنّ موت المخلص قد حرَّرنا * هو أخمد الموت لما مات وسبى الجحيم لما انحدر إليها * فتمرمرت حينما ذاقت جسمه * وهذا عينه قد سبق إشعياء فعاينه ونادى قائلًا:تمرمرت الجحيم لما صادفتك داخلها * تمرمرت لأنها قد أُلغيت * تمرمرت إذ هُزئ بها * تمرمرت لأنها قد أُبيدت * تمرمرت لأنها صُفِّدت * تناولت جسدًا فألفَته إلهًا * تناولت أرضًا فألفَتها سماءً * تناولت ما كانت تنظُر فسقطت من حيث لم تنظُر * فأين شوكتك ياموت ؟ أين غلبتك يا جحيم ؟ * قام المسيح وأنت صُرِعْتِ * قام المسيح والجِنّ سقطت * قام المسيح والملائكة فرحت * قام المسيح فانبثت الحياة في الجميع * قام المسيح ولا ميتٌ في القبر * قام المسيح من بين الأموات فكان باكورة الراقدين * فله المجد إلى دهر الداهرين. آمين

« لقد قام يسوع من القبر كما سبَقَ فقال. ومنحنا الحياة الابدية وعظيم الرحمة.»

«المسيح قام حقًا قام»

فرح! فرح! فرح! ... «فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتٍ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلُوَّ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةً أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.» (رو ٨: ٣٨، ٣٩).

كتب **الأب شميمن**: «الحياة الإنسانية هي توقع لما يكون في النهاية، وهناك في النهاية يكون فرح حجرة العرس أي فرح القيامة.»

المقالة التالية ظهرت في مجلة مسيحية منذ عدة سنوات:

لنضحك كلنا معًا:

«أتمنى في كل عيد قيامة أن أكون من أعضاء الكنيسة الرُّومِيَّة (اليونانية) الأرثوذكسية، فهم لا يجلسون على سفوح تلال باردة، أو في مقابر مظلمة منتظرين شروق الشمس، ولا هم يجلسون يمتصون رطوبة المكان وهم يستمعون إلى خُطبة أو عظة. بل هم يركضون عبر الشوارع صارخين: «**المسيح قام**»، فيرفع الناس نوافذهم ويفتحون أبوابهم فجأة ليصرخوا هم أيضًا مجيبين: «**حقًا قام**». بل أكثر من ذلك، إذ تتضمن بعض الخدمات التعبدية في عيد القيامة طقس الضحك: «دعونا الآن نضحك. دعونا نعبد الله بالضحك سويًا ».

أليس هذا لائق بأعظم يوم في العالم، يوم الكون العظيم، اليوم العظيم لكل الخليقة – المرئية وغير المرئية – بل والسماء أيضًا. أُركض، أُصرخ، إضحك. بصورة خاصة إضحك. أَني أتساءل أي نوع من الضحك يقدمه المُصلّون كجواب؟ بالتأكيد هو ضحك بهيج جدًا، ممزوج أحيانًا بالدموع. مثل دموع المرأة التي كتبت منذ شهور قليلة، قبل موتها مباشرة: «السرطان أنتشر في كبدي، وليس هناك أمل كثير. وسوف اتألم لترك عائلتي»، لكن أضحك في صباح عيد القيامة، أضحك لأن المسيح يحيا وكذلك هذه المرأة – حياة أفضل بكثير مما عاشته من قبل. أضحك في عيد القيامة، حيث بداية الربيع الذي يذيب الثلج والجداول المتجمدة بعد فترة شتاء بارد وقارص. أضحك في عيد القيامة، سواء أن كنت **من الكنيسة الأرثوكسية** أم لا. أضحك والسماء ستضحك معك.»

المسيح قام، فكيف يمكن ألَّا نبتهج؟ فتلميذ المسيح – كما أكد **مار إسحق السّوري** – الذي يحيا بدون فرح يرتكب خيانة كبيرة، فمعنى ان تكون في المسيح هو أن تثبت في الفرح.

يشرح **القديس مقاريوس الكبير** أن مصدر ذلك الفرح هو «**دُهن البهجة**» أي الرُوح القدس الذي مسحنا به الله، فيقول: «كما تُشعل الأنوار والمصابيح الكثيرة من نار واحدة، فتضيء وتشتعل هذه الأنوار والمصابيح من طبيعة واحدة، كذلك أيضًا المسيحيون يشتعلون ويضيئون من طبيعة واحدة، هي النَّار الإلهية، أي ابن الله، ولهم مصابيحهم مشتعلة في قلوبهم، وتضيء قدامه بينما هم يعيشون على الأرض، كما فعل هو. هذا هو ما يعنيه قول المزمور: «مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ» (مز ٤٥: ٧)».

لا تلمسيني – المغبوط أغسطينوس

قد قُرِئَت اليوم أيضًا حادثة **قيامة الرَّب** من الإنجيل المقدس بحسب القديس يوحنا البشير. وقد سمعنا شهادات لم نسمعها في كتب الأَناجيل الأُخرى. في الحقيقة، إنَّ التبشير بالحقّ مُشترك عند **كل الإنجيليين**، إذ أن جميعهم شربوا من الينبوع ذاته. لكن في كتابة الإنجيل – كما أوضحتُ مرات عديدة – بعض الأحداث سردها الأربعة كلهم، وبعض الأحداث سردها ثلاثة، وبعض الأحداث سردها إثنان، وأحداث أخرى سردها إنجيلي واحد بشكل منفرد. وهكذا نرى أنَّ **يوحنا البشير** وحده هو الذي يذكر الحادثة التي سمعناها الآن بحسب إنجيل يوحنا، أنَّ **مريم المجدلية** رأت **الرَّب** وأنه الرَّب قال لها: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي.» (يو ٢٠: ١٧).

على هذا الموضوع، يجب أن أتكلم مع قداستكم. النساء بعد أن رأين القماش الكتاني في القبر، آمَنَّ ليس بقيامة الرَّب بل آمَنَّ أنهم قد أخذوه. إنَّ **يوحنا** ذاته – الذي كان يسوع يحبه كما قال هو عن نفسه – عندما سمع النساء اللواتي صرَّحن بذلك قائلًا: «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!» (يو ٢٠: ٢)، ركض مع **بطرس** وفحص القبر، ورأى الأكفان وآمن. لكن بما آمن؟ ليس بأنَّ المسيح قد قام، بل بأنه قد اُختفى من القبر. الكلمات التالية تثبت هذا، كما سمعنا الإنجيل يُقرأ علينا اليوم: «وَرَأَى فَآمَنَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ.» (يو ٢٠: ٨-٩). ما آمن به كان واضحًا، لقد آمن بما لا علاقة له بالإيمان. لقد آمن، لكن ما آمن به كان **باطلًا**. فيما بعد، ظهر له الرَّب **وبدَّد الخطأ وزرع الحقّ**.

إن معنى هذا القول: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي.»، قد يزعج القارئ والمستمع المنتبه والفَطِنْ. هلمَّ ندرس هذا القول بمساعدة الرَّب. حقًا هذا القول المهم **تفسيره عسير**. إذ أنه متى صَعِدَ الرَّب إلى الآب؟ في يوم الأربعين بعد القيامة، كما يشير سفر أعمال الرسل، هذا اليوم الذي سوف نحتفل به قريبًا تكريمًا للرّب. صَعِدَ آنذاك للآب، والتلاميذ الذين لمسوه بأيديهم تبعوه بعيونهم، إلى أن نطق **الصوت الملائكي** هذه الكلمات: «مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى

السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أع ١:١١).

إذا كان الرَّب قد صَعِدَ إلى السماء في يوم الأربعين، فأي جواب نقدمه يا أخوتي؟ هل **مريم** لم تكن قادرة على لمسه وهو واقف هنا على الأرض، لكن قادرة على لمسه وهو جالس في السماء؟! إذا كانت هي غير قادرة على فعل ذلك هنا، فكم يكون الأمر أصعب لتفعله هناك؟ ما إذن معنى الكلمات: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي.»؟

في واقع الأمر، الكلمات تبدو لي كما لو أنه يقول: «ألمسيني آنذاك عندما أصعد، لا تلمسيني قبل أن أصعد». آه أيها الرَّب، أنت هنا ولا يمكنني لمسك، فهل عندما تصعد يمكنني لمسك؟! علاوة على ذلك، إذا كان الرَّب قد آمتنع عن اللمسة الانسانية قبل أن يصعد إلى الآب، فكيف قدّم نفسه لتلاميذه ليس للرؤية فقط بل لكي يمسكوه ويجسوه، إذ أنَّه قال: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لو٢٤:٣٨-٣٩). وأيضًا التلميذ المرتاب **توما** لمس جنبه المطعون وصاح: «رَبِّي وَإِلهِي!» (يو٢٠:٢٨). وعندما لمسه أيضًا لم يكن الرَّب قد صعد بعد إلى الآب.

ربما يصرح شخص تنقصه الحكمة: أنه قبل الصعود للآب كان يمكن للرجال أن يمسوه، لكن بالنسبة للنساء فيمكنهنَّ فقط أن يمسكنهُ بعدما يصعد إلى الآب. هذا فكر سخيف ورأي منحرف. بآختصار دع **الكنيسة** تسمع ما سمعته مريم، ليسمع الجميع هذا الكلام الذي قاله الرَّب وليفهم الجميع.

إذن ما معنى «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي.»؟ معناه الآتي: «**لأنك تنظرينني، تعتقدين أنني مجرد إنسان، فأنت لا تعلمين حتى الآن أنني مساوٍ للآب. لا تلمسيني بهذه النية كمجرد إنسان، لا تعتقدي أنني مجرد إنسان بل آفهمي أن الكلمة مساوٍ للآب**».

إذن ما معنى «لاَ تَلْمِسِينِي.»؟ أي لا تعتقدي. لا تعتقدي بماذا؟ لا تعتقدي بأنني مجرّد ما تنظرينه. أنا سوف أصعد إلى أبي، آنذاك ألمسيني. عندما تفهمين أنني مساوٍ للآب سوف أصعد بالنسبة إليك. طالما تعتبرينني أقل من الآب فأنا لم أصعد بعد بالنسبة إليك.

علاوة على ذلك، أعتقد أنه من قصة المرأة التي شفيت بلمسها طرف ثوب المسيح، يمكننا بسهولة فهم اللمس على أنه الإيمان.

لنذكر الإنجيل: «إِذَا رَئِيسٌ قَدْ جَاءَ فَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً:«إِنَّ ابْنَتِي الآنَ مَاتَتْ، لكِنْ تَعَالَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا فَتَحْيَا». فَقَامَ يَسُوعُ وَتَبِعَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ. وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازِفَةُ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ، لأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا:«إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطْ شُفِيتُ»» (مت ٩:١٨-٢١). **وبقولها هذا الإقرار الإيماني لمسته**. لنسمع كلمة الرَّب يسوع بعد أن شفيت نتيجة لإيمانها: « فَقَالَ يَسُوعُ:« مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي؟ » وَإِذْ كَانَ الْجَمِيعُ يُنْكِرُونَ، قَالَ بُطْرُسُ وَالَّذِينَ مَعَهُ: «يَامُعَلِّمُ، الْجُمُوعُ يُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ وَيَزْحَمُونَكَ، وَتَقُولُ: مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي؟» فَقَالَ يَسُوعُ:« قَدْ لَمَسَنِي وَاحِدٌ، لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي» (لو٩:٤٥-٤٦). النعمة آنطلقت لكي تُشفي دون أن تنقص منه. لذلك قال التلاميذ: «الجموع يضيقون عليك من كل جانب، وأنت تلاحظ هذا الرجل أو تلك المرأة؟» لكنه أجاب: «**لمسني واحد. الآخرون يضيقون علي، لكن واحد فقط لمسني**». ما معنى هذا؟ معناه: **مازال اليهود (غير المؤمنين) يكافحون** لكن **الكنيسة (ممثلة في نازفة الدم) قد آمنت**.

طبقًا لهذا التفسير، الذي نرى فيه المرأة **لمسته** بمعنى أنها **آمنت**، نفهم الكلمات التي قيلت **لمريم المجدلية**: «لا تلمسيني، أصعد أولًا (بالنسبة إليك) وبعد ذلك ألمسيني. في الحقيقة، ألمسي آنذاك عندما تكونين قد فهمت هذه الكلمات: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.» (يو١:١). حقًا: «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا» (يو١:١٤) لكنه بقي بلا عيب وبلا تغيير وبلا مساس. لكن لأنك ترين فقط إنسانًا، لا ترين الكلمة (اللوغوس). أنا لا أريدك أن تؤمني **ببشريته** وتتجاهلي **إلوهيته**. ليكن المسيح كله مرئيًا لديك، لأن الكلمة هو مساوٍ للآب. لذلك قال المسيح: «**لا تلمسيني الآن، لأنك لا ترين حتى الآن من أنا**».

لذلك، لتسمع **الكنيسة – والتي تمثلها مريم بشكل رمزي –** ما سمعته مريم. نحن نلمس الرَّب كلنا عندما نؤمن جميعًا. لقد صعد الرَّب إلى الآب، وهو يجلس عن يمين الآب. تعترف الكنيسة كلها بهذا اليوم قائلة: «**صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب**». أولئك الذين تعمَّدوا يسمعون ذلك، ويؤمنون بذلك قبل عمادهم. لذا، عندما يؤمنون، **مريم (الكنيسة) تلمس المسيح**. المفهوم غامض لكنه عميق. أنه **مُغلق على غير المؤمنين** لكنه **منفتح على الشخص الذي يقرع في إيمان**. لذا فالرَّب يسوع هو هناك وهو أيضًا معنا هنا، هو مع الآب وهو أيضًا فينا، هو لا ينسحب من الآب ولا يغادرنا، وكسيِّد يعلمنا كيف نُصلي، وكابن يستمع إلينا مع الآب.

«وَجَعَلَ يَسُوعُ يُكَلِّمُهُمْ أَيْضًا بِأَمْثَالٍ قَائِلاً: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ عُرْسًا لابْنِهِ، وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْعُرْسِ، فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا. فَأَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ قَائِلاً: قُولُوا لِلْمَدْعُوِّينَ: هُوَذَا غَدَائِي أَعْدَدْتُهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ ذُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُعَدٌّ. تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ! وَلكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ، وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عَبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أُولئِكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدٌّ، وَأَمَّا الْمَدْعُوُّونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ. فَاذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ، وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ. فَخَرَجَ أُولئِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطُّرُقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَامْتَلأَ الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ. فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ الْمُتَّكِئِينَ، رَأَى هُنَاكَ إِنْسَانًا لَمْ يَكُنْ لاَبِسًا لِبَاسَ الْعُرْسِ. فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبُ، كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ لِبَاسُ الْعُرْسِ؟ فَسَكَتَ. حِينَئِذٍ قَالَ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ: اربُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ، وَخُذُوهُ وَاطْرَحُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ. لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ.» (مت٢٢: ١-١٤).

أولًا علينا أن نسأل ما إذا كان هذا المثل في **متى** هو ما يصفه **لوقا** بالعشاء، لأن بعض التفاصيل مختلفة. هنا تتمُّ الوليمة في مُنتصف النهار، وهناك في العشاء. هنا طُرد من لم يكن لابسًا لباس العُرس، وهناك لم يُطرد أحد ممن دخلوا إلى الوليمة. نستنتجُ من تلاوة **متى** أن وليمة العُرس تُمثل كنيسة الزمن الحاضر، بينما يُمثِّل العشاء في **لوقا** الوليمة الأخيرة الأبدية. بعض الَّذين يدخلون إلى الأولى **سيتركونها** أمَّا الذين يدخلون إلى الأخرى **فلن يغادروها**.

فالأوضحُ والأثبتُ أن نقول أنَّ الآب أقام وليمة عُرس لابنه **بضمِّ الكنيسة** إليه في سِرِّ **تجسُّده**. **فَرَحْمُ العذراء** التي وَسِعَتهُ كانت خدر عروسه، ولذلك يقول كاتب المزامير: « جَعَلَ لِلشَّمْسِ مَسْكَنًا فِيهَا، **(هناك للشمس نَصَبَ خيمة)**، وَهِيَ مِثْلُ الْعَرُوسِ الْخَارِجِ مِنْ خِدْرِهِ.» (مز١٩: ٤-٥). هو كعريس بَزَغَ من خِدْرِه، فترك – **كإله متجسد** – رَحِمْ العذراء التي لم تُمسّ ليضم إليه الكنيسة. هكذا أرسل خدامه ليدعوا أصدقاءه إلى وليمة العُرس. أرسل الأنبياء أولًا ثم التلاميذ، ليُبشروا بتجسُّد الرَّب. أرسل خدامه للدعوة مرَّتين، لأنه أعلن بأنبيائه أن ابنه الأوحد سيتجسَّد، وأعلن على ألْسِنَةِ الرُّسل أنه **تجسَّد**.

ولأن المدعوِّين الأوائل رفضوا الحضور قال في دعوته الثانية: «هُوَذَا غَدَائِي أَعْدَدْتُهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ ذُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُعَدٌّ. تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ! وَلكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ».

قال إنهم لم يُبالوا بدعوته، فمنهم من ذهب إلى حقله، ومنهم من ذهب إلى تجارته. أن تذهب إلى حقلك يعني أن تُقحِم نفسك **إقحامًا مُفرطًا في السَّعي الأرضي**. وأن تذهب إلى تجارتك يعني **أن تشتهي الربح المُتأتِّي من نشاطاتك الدُنيوية**. الأول مُهتمٌّ بالسعي الأرضي، والآخر مُتفانٍ في عمل هذا العالم. ما من أحد منهم يلحَظُ **سرّ تجسُّد الرَّب**، ويبتغي العيش بما يتماشى معه. كأنهم في إقبالهم على حقلهم أو تجارتهم، يرفضون حُضور وليمة عُرس الملك. البعض لا يرفضون عطيَّة الذي يدعوهم فحسب، إنما يضطهدون من يَقبلها. لذلك أضاف قائلًا: «وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عَبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أُولئِكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ.». **الله يُهلك القتلة والمُضطهدين، ويُحرق مَدينتهم، أي أرواحهم ويُعذب أجسادهم بنار جهنم الأبدية.**

اعتذارُ المدعوّين عن الحضور لم يَحمِل ربّ البيت على ترك وليمة عُرس ابنه الملك خاوية من الضيوف. أرسل يدعو غيرهم. فمع أنَّ كلمة الله في خطر، إلَّا أنها ستبلُغُ الراحة. قال لخدامه: «أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدٌّ، وَأَمَّا الْمَدْعُوُّونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ. فَاذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ، وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ.». إذا اعتبرنا **أنَّ الطُرق في الكتاب المقدس تُشير إلى أعمالنا**، فإنَّ **مفارق الطرق** هي **أعمالنا الساقطة**. فالذين لا ينجحون في أعمالهم الأرضية غالبًا ما يثُوبون بسُرعة إلى الله.

«فَخَرَجَ أُولئِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطُّرُقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَامْتَلأَ الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ.». إنَّ خصائص المُتكئين في الوليمة تَكشفُ بوضوح عن أنَّ **وليمة عُرس الملك تُمثِّل كنيسة هذا الزمن حيث يجتمع الأشرار والأخيار**. الكنيسة

مزيجٌ جامعٌ من أمم مُتنوعة. فهي تقودهم جميعًا إلى الإيمان. لكنها لا تقودهم كلهم إلى حُرية النعمة الروحية بنجاح بسبب التَّحولات في حياتهم، **فخطاياهم تعيقهم**. ولأنَّنا نعيش في هذا العالم وَجَبَ علينا سلوك طريق الدهر الحاضر مُجتمعين أبرارًا وأخيارًا. ستتم عملية الفرز بينهم عندما نبلُغُ هدفنا: **الأخيار في السماء، والأشرار في الجحيم.** هذه الحياة قائمة بين **السماء والجحيم**. فهي تمتدُّ في الوسط – إن جاز التعبير – وتضمُّ الفئتين. **الكنيسة** تقبلهم الآن من غير تفريق، لكنها تُغربلهم لاحقًا عندما يُقبضون إلى الخالق.

لكن، بما أنكم دخلتُم **إلى قاعة العُرس، إلى كنيستنا المُقدسة**، بسبب سخاءِ الله، فاحرصوا يا إخوة، على ألَّا يجد الملكُ عند دخوله **عيبًا** في **مظاهر ملابس قُلوبكم**. يجب أن نقبل في قلوبنا ما يأتي مُستقبلاً بخوفٍ عظيم. « فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ الْمُتَّكِئِين، رَأَى هُنَاكَ إِنْسَانًا لَمْ يَكُنْ لاَبِسًا لِبَاسَ الْعُرْسِ.».

ما هو، يا إخوتي الأحباء، معنى لباس العُرس؟

فإن قلنا إنَّه المعموديَّة أو الإيمان، فهل دخل أحدٌ إلى احتفال العُرس بدونهما؟

يبقى خارجًا الشخص الذي لم يؤمن بعد.

علينا أن نفهم أنَّ لباس العُرس هو **المحبة**.

قد يدخل ابن الكنيسة احتفال العُرس بدون أن يلبس لباس العُرس. ربما كان مؤمنًا، **لكنه كان عاريًا من المحبّة**. فنحن على صواب إذا قلنا **إنَّ المحبة** هي لباس العُرس، لأن هذا ما تحلَّى به **الخالق نفسه** حين جاء إلى احتفال العُرس **ليضم الكنيسة إليه**. وَحدَها **محبة الله** تحقَّقت بأن ضمَّ ابنه الأوحد قلوب مختاريه إلى نفسه. إذ يقول **يوحنا**: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.» (يو٣:١٦).

الســاجـدون الحـقـيـقـيـون – العـلامـة تـرتـلـيـــان

(من مقالة «الصلاة» التي كتبها عام ١٩٨م)

يُعَلِّم الإنجيل ما يطلبه **الله**. إذ يقول **الرَّب**: « وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ.» (يو٤:٢٣). «اَللهُ رُوحٌ.» (يو٤:٢٤) ، لذلك يطلب من السَّاجدين له أن يكونوا من نفس الطبيعة. نحن السَّاجدون الحقيقيّون والكهنة الحقيقيّون، إذ نقدم صلواتنا في الرُّوح، نقدم ذبيحة روحيَّة – أي الصلاة – كقربان ملائم ومقبول أمام الله. هذا هو ما طلبه وسبق وعيَّنه لذاته. هذه الصلاة المكرَّسة له من كل قلوبنا، تتغذى بالإيمان، ويتم إعدادها بالحقّ، هي صلاة بلا عيب بسبب براءتنا، وطاهرة بسبب عفتنا، هي صلاة حظيت بإكليل المنتصر بسبب محبتنا بعضنا لبعض، هذه الصلاة يجب أن نأتي بها إلى مذبح الله مع الاعمال الصالحة، ووسط التسبيح بالمزامير والتراتيل، وهي سوف تحصل لنا على كل ما نسأله من الله.

ما الذي يمنعه الله عن الصلاة التي تقدم إليه بالرُّوح والحق، بما أن هذه هي الصلاة التي يتطلبها؟ ما أكثر الأدلة التي نقرأها ونسمعها ونؤمن بها عن فعالية مثل هذه الصلاة. حقًّا كانت **صلاة العهد القديم** يمكنها إنقاذ الشخص من النار والوحوش المفترسة والجوع، إلَّا إنها لم تكن قد تسلمت تدبيرها من **المسيح** بعد، فكم يكون بالأكثر فاعلية **الصلاة المسيحيَّة**! إنهَّا لا تجعل ملاك الندى يظهر في وسط النار **(الثلاثة فتية)**، ولا تسُّد أفواه الأسود **(دانيال)**، ولا تنقل فطور شخص قروي إلى الجائع **(حبقوق)**، ولا تقضي على كل إحساس بالألم من خلال النعمة الممنوحة، لكنها تُعلِّم بالتحمُّل الصبور أولئك الذين يتألمون، وأولئك الناس مرهفي الحس، وأولئك الذين يحزنون. وتزيد النعمة بالفضيلة بحيث يتعرف إيماننا على ما يأتي من الرَّب، وتدرك النفس ما تتألمه من أجل اسم الله.

في الماضي إذن كانت الصلاة تفرض الضربات **(موسى)**، وتطرد جيوش العدو، وتمنع هطول المطر **(إيليا)**. أما الآن **(في العهد الجديد)** **فصلاة البِرّ تتفادى غضب الله**، وتجعل النفس متأهبة لهجوم الأعداء، كما أنها تتشفَّع من أجل المضطهدين. أي عجب إذا كانت قادرة على ٱنتزاع الماء من السموات، أو حتى في أن تسأل نارًا وتحصل عليها «كما فعل إيليا وحرق أعداءه» (٢مل ١)!!

إنَّ **الصلاة** وحدها هي التي تتغلب على **الله**، لكن **المسيح** أراد أنَّ **الصلاة لا تفعل شرًا**، وقد منحها كل قوَّة من أجل فعل الخير. لذلك ليست لها قوَّة إلَّا في أن تستعيد أرواح الموتى من طريق الموت ذاته، وأن تسترد الضعيف، وأن تشفي المريض، وأن تطرد الأرواح الشريرة، وأن تفتح أبواب السجن، وأن تحل قيود البسطاء. إنها كذلك تغفر الذنوب، وتصُّد التجارب، وتخمد الاضطهاد، وتواسي الجبناء، وتُبهج الشجعان، وترجع المسافرين لمنازلهم سالمين، وتُسكِّن الأمواج، وتُصَعِّق اللصوص **(صُعِق الشَّخصُ :أصابته صاعقة أو صَعْقة كهربائيَّة، أصابه أمرٌ عظيم، غُشِيَ عليه، وذهب عقلُه من صوت يسمعه كالهدّة الشّديدة)**، وتطعم الفقراء، وتوجِّه الأغنياء، وتقيم السَّاقطين، وَتُثَبِّتُ القائمين.

الصلاة هي سور الإيمان، هي ترسنا وسلاحنا ضدَّ العدوّ الذي يفحصنا من كل الجوانب. لذلك، ليتنا لا نشرع أبدًا في أي أمرٍ ونحن غير مسلحين **بالصَّلاة**. لنكن متيقظين لمهمة حراستنا في النهار وسهرنا في الليل. ولنحرس بسلاح الصلاة مستوى قائدنا **(المسيح)**، وَلْنُصَلِ ونحن ننتظر **نداء بوق الملاك**.

شفاء مخلّع بيت حسْدَا للقديس كيرلُّس أُسقف أورشليم

حيثما يظهر **يسوع**، هناك يكون أيضًا **الخلاص**. إذا رأى عشَّارًا جالسًا عند مكان الجباية يجعله **رَسُولًا وَمُبشرًا**، إذا كان مدفونًا بين الموتى يقيمه، يعطي البصر للعميان والسَّمع للصُّم. عندما يمشي حول البركة، لا يفعل ذلك لكي يُعاين البنايات بل لكي **يشفي المرضى**.

كان **في أورشليم عند باب الضأن بركة لها خمسة أروقة**، أربعة أروقة تُحيط بها، وواحدة في الوسط، حيث كان يضطجع حَشْدٌ كبير من المرضى. **كان هناك شك وعدم إيمان بين اليهود**. أمَّا طبيب النفوس والأجساد فكان يمنح الشفاء بترتيب صحيح، مُتجهًا أولًا للرجل المريض منذ فترة طويلة جدًا، حتى يختبر العتق السريع من آلامه، إذ كان مطروحًا هناك ليس لمدة يوم أو يومين، أو حتى شهر أو سنه، بل **لمدة ثمانية وثلاثين سنة**. وبكونه صار معروفًا جدًا للمُشاهين من جراء مرضه الطويل، كان قادرًا أن يُظهر قوّة الطبيب الشافي، إذ كان يعرفه كل أحد **بسبب طول زمن أصابته بالشَّلل**. وبالرغم من أنَّ الطبيب الأعلى كان يُظهر قدرته، إلَّا أنه في المقابل كان **يُستخف بعمله من قبل أولئك الذين يتلقونه بمحمل سيئ**.

بينما كان يمشي حول البركة، رآه. **لم يعلم عنه بطرحه أسئلة** بل بواسطة **قدرته الإلهية**. لقد رأى – بدون سؤال – كم من الوقت كان هذا المريض مطروحًا هناك. لقد أعلمته عيناه ما يعرفه مُسبقًا قبل أن يراه. لأنه إذا كان فيما يتعلّق بما هو داخل القلب، «وَلأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ.» (يو٢:٢٥)، فكم بالأكثر معرفته صحيحة أيضًا فيما يتعلق **بالأمراض الجسدية**.

لقد رأى إنسانًا مطروحًا تحت **ثقل مرض عُضال**، إذ أنه كان **يحمل أحمالًا ثقيلة من الذنوب**، والمعاناة التي سبَّبها المرض طال مداها. سأله الرَّب يسوع ما كان يشتاق لسماعه: « أتريد أن تبرأ؟». هذا كُلّ ما قاله الرَّب، وتوقف في منتصف السؤال. إذ أنَّ السؤال كان له معنيان: **المرض الذي يخص النفس بالأضافة للمرض الذي يخص الجسد**، كما يظهر من ملاحظة المسيح اللاحقة: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ» (يو٥:١٤). لهذا سأله: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟». لنلاحظ مهارة الشافي العظيمة، بجعله العلاج يعتمد على الإرادة والرغبة. سأله «هل تريد» لكون الخلاص يأتي من الإيمان، حتى ما تُمهِّد الرغبة الطريق أمام المعجزة. لم يتكلم أحد بهذه الطريقة سوى المسيح، ولا حتى أفضل الأطباء الأرضيين. فالأطباء الذين يعالجون الأمراض الجسدية لا يمكنهم سؤال مرضاهم هكذا، أمَّا يسوع فمع ذلك يعطي حتى الرغبة، فهو يقبل الإيمان ويمنح الإحسان بدون أجر.

هكذا أفتقد السيِّد المسيح ذلك المريض بلا دعوة مُسبَقة، الطبيب زار المريض. يجب ألَّا تدهشنا زيارة الرَّب للمريض المضطجع عند البركة، فهو قد تنازل أيضًا وجاء إلينا من السماء بلا دعوة. سأله الرَّب: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟». بهذا السؤال أيقظة وأثاره ليستفهم بدوره. هذه الزيارة كانت هدية عظيمة وجليلة، لم يكن في مقدرته دفع الأجر، فكان له الرَّب طبيبًا متطوعًا. أجابه: «**نعم يا سيد، آلامي المطولة جعلتني مشتاقًا جدًا للصحة، أشتاق إليها، لكن ليس لي إنسان**».

لا **تكتئب** يا صديقي لكونك ليس لك إنسان. إذ لك الله واقفًا بجانبك، **إنسانًا وإلهًا** في نفس الوقت. يجب الأقرار بهذه الحقيقة، إذ أنَّ **الاعتراف بناسوته** بدون **الاعتراف بلاهوته** هو عديم الفائدة، بل يجلب لعنة، فملعون الرجل الذي يتكل على إنسان (إر١٧). وإن وضعنا رجاءنا حتى في **يسوع كإنسان** بدون الاعتراف **بلاهوته نجلب لأنفسنا اللعنة**. لكننا نعترف بحقيقة لاهوته وناسوته، مولود من الآب حقًا، ومولود كإنسان حقًا – وليس مجرد ظهور – ونمجّده ونتطلع للخلاص الحقيقي.

«**أريد الشفاء، لكن ليس لي إنسان**». ألَا ترى أنَّه قد أعطاك معجزة عند النقطة ذاتها التي أنعدم فيها العلاج؟ إذ أن أغلب المرضى عندهم بيوت وعلاقات وربما أقرباء أيضًا، **أمَّا هذا المريض فكان يعاني من الفقر الكامل والعوز الشديد**، وعندما أشتد الأمر جدًا حتى لم يعد له أي إنسان قط ليساعده، وتُرِكَ كليًا لإمكانيته الخاصة، أتى ابن الله الوحيد لمساعدته.

«أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟»، «نَعَمْ يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ.» (يو٥:٧). بل لك الينبوع، «لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ.» (مز٣٦:٩)، ذاك الينبوع الذي هو مصدر كل الينابيع. «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» (يو٧:٣٧-٣٨)، ليس كتلك المياه التي تجري لأسفل بل المياه التي تتدفق لأعلى، إذ أن مياه يسوع لا تجعلنا ننحدر من أعلى بل **نصعد فوق الأمور الدنيوية نحو السماوية، مياهٌ تنبع لحياة أبدية**. «بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (يو٤:١٤)، فيسوع هو مصدر البركات.

لماذا تتوانى عند البِرْكَةِ؟ فلك ذاك الذي مشى على المياة، الذي وبّخ الرياح، الذي تحكّم في البحر، ذاك الذي ٱنتشر تحته البحر كأرضية صلبه، ذاك الذي أعطى **بطرس** القوة ذاتها ليمشي عليه. عندما كان الليل حالكًا، لم يُميّز التلاميذ «النور الحقيقي»، لكن صوته المألوف كشف عن حضوره. بظنهم أنهم رأوا خيالًا ٱرتعب التلاميذ منه، لكن **يسوع** قال لهم: «تِقُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا» (مرقس ٦:٥٠)، فأجابه بطرس: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ،– **ذاك الذي أعلنه الآب لي** – فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ» (متى١٤:٢٨) . فقال له يسوع: «تَعَالَ»، فالرَّب صالح وكريم في مشاركة مواهبه مع الآخرين.

فذاك الذي أخضع المياة بل وخلقها كان هناك بجانب مياه البِرْكَةِ. قال المخلع: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ.» (يو٥:٧). قال له المخلص: «**لماذا تنتظر المياه حتى تتحرك؟ لا تنزعج، كن صحيحًا مُعافى، لماذا تنتظر حركة مرئية؟ إنَّ كلمة الأمر أسرع من الفكر. أنظر ببساطة إلى قوّة الينبوع، وتعرَّف على الله الظاهر في الجسد. لا تحكم بالمظهر، بل بالعمل الذي يُحقّقه من خلال المظهر. لماذا تنتظر ما هو تافه؟ لماذا تبحث عن الشفاء في المياه؟ قُم، فالقيامة ذاتها تكلمك**». إذ أنَّ المخلص هو كل شيء لكل أحد في كل مكان: **خبزًا للجياع، ماءً للعطشى، قيامة للأموات، طبيبًا للمرضى، وفداءً للخطأة.**

قُم ٱحمل سريرك وٱمشِ، أولًا ٱنهض، أولًا إطرح عنك مرضك، ثم ٱستعِد وَتَرَ الإيمان. إتكئ أولًا على السَّرير الذي يسندك، ثم تعلّم ٱستخدام الإطار الخشبي لتحمل الأشياء التي حملتك مدة طويلة. هذا المخلص ذاته أمرك بِحَمْل التخت الخشبي الذي قيل عنه: «اَلْمَلِكُ سُلَيْمَانُ عَمِلَ لِنَفْسِهِ تَخْتًا مِنْ خَشَبِ لُبْنَانَ. عَمِلَ أَعْمِدَتَهُ فِضَّةً، وَرَوَافِدَهُ ذَهَبًا، وَمَقْعَدَهُ أُرْجُوانًا، وَوَسَطَهُ مَرْصُوفًا بِالْأَحْجَارِ» (نش٣ ٣:٩-١٠). إن رموز الآلام مخفية في تلك الأناشيد، العُرسية والرزينة والعفيفة. لا تفسروا هذه الكلمات ببلادة كما فعل البعض وٱعتبروها أناشيد حب وهيام عاطفي. هي كلمات عُرسية مليئة بالاعتدال. لكن إذا لم تكن حسن المعرفة بسفر النشيد ٱتجه إلى سفر الأمثال، الذي يصعد بك تدريجيًا نحو سفر النشيد. «اَلْحِكْمَةُ بَنَتْ بَيْتَهَا... (**النص يتكلم عن الحكمة كإمرأة**) وَأَرْسَلَتْ جَوَارِيَهَا» (أم ٩:١)، وفي موضع آخر: «أَحْبِبْهَا فَتَصُونَكَ.» (أم ٤:٦). هذا ليس **حب امرأة** بل **حب الحكمة** الذي **يطرد الهوى الجسدي**، لأنه عندما **تُقتنَى الحكمة تُبعِّد الأهواء**، لأن الأهواء لا تتوافق مع الحكمة بل الأفكار الحكيمة. الأهواء تجعل الإنسان مثل حصان جامح، لا تعرف شهوته التعقُّل. إذن إذا سمعت سفر النشيد يتكلم ظاهريًا على عريس وعروس، لا تهبط لفهم الكلمات **بمعنى شهواني**، لكن درَّب نفسك بأفكار بلا أهواء كوسيلة لتغيير عواطفك.

تأمل في الدروس المقدسة التي في سفر النشيد، إذ أنها تعابير عفيفة وتخبر بآلام المسيح، فهي تكشف تفاصيل آلامه. يخبرنا النشيد بمكان دفنه: «دَخَلْتُ جَنَّتِي» (نش٥:١)، ويذكر الأطياب والمُر، «قَطَفْتُ مُرِّي مَعَ طِيبِي.» (نش٥:١)، إذ أن حياته الأرضية قد أُكملت. وبعد القيامة قال: «أَكَلْتُ شَهْدِي مَعَ عَسَلِي.» (نش٥:١)، إذ أنهم قد ناولوه «شَيْئًا مِنْ شَهْدٍ عَسَلٍ.» (لو٢٤:٤٢). والنشيد يتكلم أيضًا عن الخمر الممزوج بالمُر: «فَأَسْقِيكَ مِنَ الْخَمْرِ الْمُطَيَّبَةِ» (نش ٨: ٢). وفي موضع آخر يتكلم عن طيب النَّاردين الذي سُكب على رأسه: «مَا دَامَ الْمَلِكُ فِي مَجْلِسِهِ أَفَاحَ نَارِدِينِي رَائِحَتَهُ.» (نش١:١٢)، إذ « وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ، جَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ. فَكَسَرَتِ الْقَارُورَةَ وَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ.» (مر١٤:٣). هكذا أيضًا فيما يتعلق **بالصليب**، إذ يُشير«التخت» إلى **خشبة الصليب** الذي حُمِّلَ عليها. «عمل أعمدته فضة»، إذ أن بداية **الصليب كان من فضة، أقصد الخيانة**. وكما يُتوَّج البيت الفاخر بسقف ذهبي ويكون له أعمدة لدعم الصرح الكامل، هكذا أيضًا **كانت الفضة** هي بداية **صلبه وقيامته**، لأنه لو لم يكن قد **خانه يهوذا**، ما كان قد **صُلب**. لهذا السبب «عمل أعمدته فضة»، إشارة لبداية آلامه المعروفة.

«وَمَقْعَدَهُ أُرْجُوانًا»، لهذا ألبسوه ثوبًا أرجوانيًا، **بغرض السخرية**، لكن أيضًا بشكل نَبَوِيٍّ إذ أنه ملكٌ. بالرغم من أنهم كانوا يتصرفون بالدرجة الأولى بغرض التسلية، إلَّا أنهم فعلوا ذلك إشارة لكرامته الملوكية. وبالرغم من أن إكليله كان من الشوك، إلَّا أنه كان إكليلًا، إكليلًا مُضفَّرًا بواسطة الجنود، إذ أن الملوك يُنادَى بهم بواسطة الجنود. «مَقْعَدَهُ أُرْجُوانًا، وَوَسَطَهُ مَرْصُوفًا بِالْأَحْجَارِ»، **أعضاء الكنيسة المستنيرين** يعرفون الموضع الذي يسمى «ليذوزتروس» (باليونانية) أو «جَبَّاثَا». (بالعبرانية – التي تعني حَرفيًا «مُبلط بالأحجار»)، **في بيت بيلاطس** (يو١٩:١٣).

لقد أستطردت في شرحي من الفراش إلى التخت. حسنًا، قال يسوع للمخلع: «قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ» (يو٥:٨). المرض كان قد طال زمنه، أما العلاج فكان فوريًا. كانت أوتار الجسد قد شُلَّت تمامًا، لكن تم إعادتها بشكل فوري. إذ أنَّ خالق الأوتار كان حاضرًا، ذاك الذي دبّر العلاج للأعمى واستخدم مرهم الطين لتنفيذ علاج عجائبي. الطين الذي إن ٱسْتُخدِمَ للصحيح تتعطل رؤيته، إستخدمه يسوع ليعطي البصر للأعمى. في الحالات الأخرى، إستعمل يسوع

وسائل أخرى للشفاء، أما في هذه الحالة ٱستخدم هذه الكلمات: «قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ». تخيَّل معي دهشة المشاهدين. على أية حال، على رغم من روعة المشاهدة، إلَّا أنَّ قلة إيمانهم كانت غريبةً. المرض المزمن تم شفاؤه، **لكن الشكوك المزمنة** لم تُشفَ بعد. **فَبَقِيَ اليهود مرضى، وبدون رغبة في الشفاء.**

عند تعجبهم من حدث الشفاء، كان واجبًا عليهم أن يُقدِّسوا طبيب الأرواح والأجساد. **لكنهم تذمَّروا، إذ أنَّ التذمُّر يجري في عروقهم،** يعكسون الخير والشر، فيدعون المُر حلوًا والحلو مُرًّا. ويسوع كان بشكل مُتعمّد يعمل في السبت، يعمل أعمالًا فائقة تتجاوز السبت، لكي يلقنهم درسًا بواسطة الفعل ذاته. فالحُجة تهزم الأخرى أما الفعل فلا يُقهر، لذلك كان يعطيهم درسًا عمليًا بعمل الشِّفاء يوم السبت، بدون تقديم حجة ضد أخرى لكن بٱستخدام الفعل لإقناع المشاهدين.

فَقَالَ الْيَهُودُ لِلَّذِي شُفِيَ:«إِنَّهُ سَبْتٌ! لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ سَرِيرَكَ» (يو٥: ١٠). ومع أن المُشرّع ذاته كان حاضرًا، إلَّا أنَّه ليس هو من قال: «لاَ يَحِلُّ لَكَ». (فقول المزمور «يَا رَبُّ اجْعَلْ عَلَيْهِمْ مُشَرِّعًا» (مز ٩: ٢١ س) يشير إلى المخلص). تم الرَّد عليهم بواسطة الرجل الذي حصل على شفاء الرُّوح والجسد، **فالحكمة أعارته كلمات حكيمة**، بأجابة موجزة لا بمصطلحات قانونية. قال: «**أنتم تعلمون كلكم عدد السنين الطوال التي قضيتها طريحًا للفراش. وكيف كانت حالتي ميئوسًا منها. لم يقدِّم لي أي أحد منكم خدمة رفعي ووضعي اولًا في البركة لكي أُشفى. إذا كنتم قد أمتنعتم تمامًا عن مساعدتي فلماذا تتصرفون الآن كمشرعين وتقولون:** «لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ سَرِيرَكَ»؟ يمكنني الإجابة عليكم بٱختصار شديد: «إِنَّ الَّذِي أَبْرَأَنِي هُوَ قَالَ لِي: احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ» (يو٥: ١١). يمكنكم الازدراء بي لكن الحدث ذاته يجب أن يصعقكم. فهو لم يضع عليَّ أي مرهم، لم يستخدم أي معالجة أو تقنية طبية. هو فقط تكلم، والفعل تبع كلمته. لقد أعطاني أمرًا، وأنا أطعته. لقد وثقت في أمره، لأنَّ أمره قد شفاني. لو كان الرجل الذي أعطاني الأمر ليس له القدرة على الشفاء، ما كانت طاعته واجبة. لكن بما أن مرضي المزمن الذي كان واضحًا أمام الجميع، توقَّف عند أمْره، من واجبي سماعه وطاعته إذ قد رأيت كيف ٱستمع مرضي له ورحل. «فَالَّذِي أَبْرَأَنِي هُوَ قَالَ لِي: احْمِلْ سَرِيرَكَ».

الرجل الذي تمَّ شفاؤه لم يكن يعلم من هو الذي أبرأه. يمكننا ملاحظة كيف كان مخلصنا بعيدًا كل البعد **عن المجد الباطل.** فبعد تتميم الشفاء ٱنسحب الرَّب غير راغب في تقبُّل الثناء والفخر. نحن نعمل العكس تمامًا. **إذا أختبر أحدنا أحلامًا مقدسة، أو تمَّم شفاءً بوضع اليد، أو أخرج شيطانًا بتضرع،** لا يحاول إخفاء نَجاحه بل أحيانًا يتفاخر به حتى قبل أن يسأله أحد. يعلمنا الرَّب يسوع بمثاله الخاص ألَّا نتكلم عن أنفسنا. عندما تمم الشفاء ٱنسحب. لقد ٱنسحب في الوقت المناسب، ورجع في الوقت المناسب. فلكي يُثبّت شفاء الروح بجانب الشفاء الجسدي، جاء بعد أن تفرَّق الحشد وقال: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ» (يو٥: ١٤).

يا له من طبيب متعدِّد المهارات! أحيانًا يشفي الرُّوح قبل الجسم، وأحيانًا الجسم قبل الرُّوح. «فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ». هذا المثال يحتوي على درس عام، لأن هذا الكلام لا ينطبق فقط على ذلك الرجل بل يخصنا جميعًا. إذا تألمنا في أي وقت من مرض أو حزن أو مشقة، لا يجب علينا أن **نلوم الله**. «لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا.» (يع١: ١٣)، بل كل شخص منا «بِحِبَالِ خَطِيَّتِهِ يُمْسَكُ» (أم ٥: ٢٢) ويُضرب.

«لاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ». ليت كل البشرية تنتبه لهذه الكلمات. **وليترك الزاني الآن شهوته، وليتحول البخيل الآن إلى الكَرَم،** ليلتفت **اللص** الآن لهذه الكلمات: «لاَ تُخْطِئْ أَيْضًا». إنَّ مغفرة الله عظيمة ونعمته كريمة، لكن لا تجعل **ٱتساع رحمته يقودك إلى الوقاحة،** أو تجعل طول آناته **سببًا للخطية.** لكن بالأحرى، عالج أهواءك الجسدية وٱجعل كلمات هذه الآية – التي تناسب حالتك جيدًا – كلماتك الشخصية: «لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا» (رو٧: ٥). عندما يقول الرسول: «لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ » لا يتكلم هنا عن الجسم الذي يكسونا بل عن أعمالنا الجسدية، إذ هو ذاته عند قوله هذا كان لا يزال في الجسد. لكن تمامًا كما قال الله **قبل الطوفان:** ««لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّهُ بَشَرٌ» (تك ٦: ٣ سبعينية)، بنفس المعنى يقول الرسول «لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ ».

لذا يجب ألَّا يكون أي أحد منا «في الجسد»، أو بالأحرى، بينما نحن في الجسد، لا نسلك بحسب الجسد (رو٨: ٤). فالرسول لا يريدنا أن ننسحب بالكامل من العالم لكي نتجنب عمل الشرّ، لكن يريدنا أن **نُخضع الجسد ولا ننقاد بواسطته.** يجب أن نكون **قادة** لا **عبيدًا.** يجب أن نأكل بٱعتدال، وعوضًا عن **الانقياد بالشراهة نكبح بطوننا** لكي نضبط أعضاءنا الجسدية. ولندع الجسد ينقاد بالرُّوح، عوضًا عن أن تنقاد الرُّوح بالشهوات الجسدية. «لاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ». هذه الكلمات تحمل رسالة لكل واحد منّا. كل ما أتمناه أن تكون لنا الآذان للاستماع، إذ عندما تصل الكلمات لسماع الجسد لا تدخل دائمًا إلى العقل. هذا ما يشير إليه المخلص عندما يقول: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ» (متى١٣: ٩)، إذ كان يتكلم مع أناس لهم آذان جسدية فقط.

إذن، ليستمع كل إنسان ليسوع **وليتجنب الخطية** مستقبلًا، وليركض لا نحو الخطية بل نحو ذاك الذي يغفر الخطايا. إذا كُنَّا مرضى فلنلتجئ إليه، إذا كانت أرواحنا متوجعة حزينة دعنا نستعين بسيِّد المعرفة، إذا كنا جياع دعنا نتقبل الخبز الحقيقي، إذا **كُنا أموات** دعنا **نشترك في قيامته،** إذا كان **العمر قد ٱمتد بنا في الجهل** دعنا نسأل «حكمة الله» أن يمنحنا حكمة.

ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

المرأة السامرية

الميتروبوليت أنطون (بلوم)

مطران سوروز

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

لم يُعطِنا الكتاب المقدّس اسم المرأة السامرية. لكن تقليد الكنيسة يتذكّرها ويسمّيها **باليونانية فوتيني، وبالروسية سفاتلانا، وفي السلتية فيونا وفي اللاتينية كلار، وبالعربية منيرة**. كل الأسماء تتحدّث عن شيء واحد: **النور**.

بعد أن التقت بالسيِّد يسوع المسيح صارت نورًا مضيئًا للعالم، نورًا ينير الذين يلتقونها. كل قديس مُعطى لنا كمثال، لكننا لا نستطيع أن نُحاكي تمامًا الطرق التي سلكوا فيها بحياتهم. لا يُمكننا أن نعيد دومًا الطريق الذي سلكوه **من الأرض إلى السماء**. لكن يمكننا أن نتعلّم من كلٍّ منهم أمرين. الأول هو أنّنا بنعمة الله نستطيع أن نحقّق ما يبدو بشريًا مُستحيلًا، أي أن نصير شَخصًا على صورة الله ومثاله، أي أن نكون – **في هذا العالم، عالم الظلام والمأساة التي في قوّة الكذب** – كلمة حقّ، رمز رجاءٍ، واليقين بأنّ الله يغلب فقط إذا أعطيناه السلطان على نفوسنا. إذ إن لم يتوطّد ملكوت الله في داخلنا، إن لم **يُتوَّج الله في عقولنا وقلوبنا**، كنارٍ تبيد كلّ ما لا يليق بنفوسنا وبه، لا يمكننا أن ننشر النور الإلهي من حولنا.

الأمر الثاني الذي يعلّمنا إياه **القديسون** هو أن نفهم الرسالة التي تحملها أسماؤهم. **والمرأة السامرية** التي نذكرها اليوم تتحدّث **عن النور**. قال المسيح: أنّه هو نور العالم، النور الذي ينير كل إنسان. ونحن مدعوون إلى أن نقدّم لهذا **النور** المسكن في نفوسنا وعقولنا وقلوبنا، بالواقع في كلّ داخلنا. هذا حتّى تتحقّق كلمة المسيح وتكمُل فينا ومن خلالنا «فليُضِئْ نورُكُمْ هكَذا قُدّامَ النَّاسِ، لكَيْ يَرَوْا أعمالكُمُ الحَسَنَةَ، ويُمَجّدوا أباكُمُ الَّذي في السَّماواتِ.» (مت ٥: ١٦).

فقط برؤية أعمالنا وطريقة عيشنا يؤمن الناس بأنّ النور هو نور الله. ليس بكلماتنا إلّا إذا كانت كلمات الحقّ وذات قوّة كقوّة كلمات الرُّسل، أي من المسيح فعليًا. ولنفكّر، كل واحد منّا، بمعنى اسمه والطريقة التي يُدعى بها.

لم تأتِ **المرأة السامرية** إلى البئر لهدف روحي، بل أتت كعادتها اليومية لجلب الماء، والتقت **بالمسيح**. كلّ واحد منّا قد يلتقي إلٰهنا عند أيّ منعطف في حياتنا، حتى عندما ننهمك بأعمالنا البيتية، إذا ما كانت قلوبنا مضبوطة في الاتّجاه الصحيح، إذا كنّا مستعدّين لتقبُّل رسالة، لنستمع، لنسأل أسئلة؛ بالواقع لنسأل أسئلة! **فالمرأة السامرية** سألت سؤالًا للمسيح ، وما سمعته تخطّى سؤالها حتّى أنّها تعرّفت فيه إلى نبي، ولاحقًا **المسيح مخلّص العالم**.

لكن **لا ينبغي** أن يُوضَع النور تحت المكيال. إذ اكتشفت **السامرية** أنَّ النور أتى وهو في العالم، وأنّ كلمة الحقيقة الإلهية تُدَوّي بين الناس، وأنَّ الله بيننا، تركت وراءها كل اهتماماتها وركضت لتشارك مع الآخرين فرح وعجبَ ما اكتشفته. لقد جلبت مواطنيها إلى المسيح. أخبرتهم أولًا سبب إيمانها، ومن ثمّ جلبتهم إليه ربّما بسبب الفضول أو بسبب قوة الكلمات المقنِعَة والتغيّر الذي جرى فيها. فرأوا بأنفسهم وقالوا لها أنهم لم يعودوا يؤمنون بسبب ما قالته بل هم قد رأوا وسمعوا. وهذا ما تعلّمه **المرأة السامرية** لنا جميعًا: أن نكون منفتحين في كلّ لحظة من الحياة، حتّى عند انشغالنا بأبسط الأمور، لنتلقّى الكلمة الإلهية، لنستنير بالنور الإلهي، لنتنقّى بطهارته، لنستقبله في أعماق نفوسنا، نرحّب به بكلّ حياتنا، حتّى أن الذين يرون ما صرنا إليه يؤمنون بأن النور أتى في العالم.

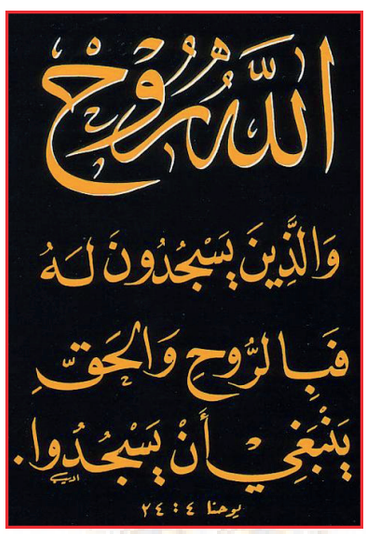

لِنُصَلِّ إلى **المرأة السامرية** أن تعلّمنا وتقودنا وتأتي بنا إلى المسيح بالطريقة التي هي أتت بها، وأن نخدمه بالطريقة التي خدمته، فهي كانت **الخلاص** لكلّ من كان حولها. ولتكن بركات الرَّب عليكم، الآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

(رسالة إلى فتاة شابة تبحث عن معنى لحياتها)

ماذا جرى لكِ؟

وأي نوع من الأسئلة هي هٰذه: «**أنا لا أعرف ماذا أفعل بحياتي. يجب على المرء أن يفعل شيئًا ؟ يجب على الإنسان أن يضع لنفسه هدفًا ؟** ».

فيما كنتُ أقرأ، لم أستطع أن أكتشف مصدر **هذه الأفكار الغريبة**. أما كُنتِ قد قرَّرتِ كل هذه الأمور عندما عَبَّرتِ عن الرغبة في الوصول إلى **تلك الكرامة العليا التي حدّدها الله للإنسان؟**

وما الذي كنا نُناقشه، أنتِ وأنا، غير ذلك؟

كيف إذًا نشأت كل هذه الأمور؟

أعتقد أنّ هناك أُناسًا ذوي أفكار مُحدِثة بين معارفك، أو أنَّكِ في مناسبة ما التقيتِ مجموعة من الأشخاص الذين ينشرون كلماتهم المنمقة. إنهم عادةً يهذُّون بهذه الطريقة. وتتردَّد على السنتهم وبدون توقف كلمات مثل: «**خير الجنس البشري**»، «**رفاهية الشعب**» وغيرها.

والآن أنتِ، على الأرجح، استمعتِ للكثير من هذه الأفكار الرفيعة، فاستسلمتِ لها، واستدرتِ لتنظري إلى حياتك الحاضرة فاكتشفتِ بندم أنكِ تَحْيَيْنَ حياة كسل وخمول في عائلتك وبين أقربائك وبدون هدف. **واحسرتاه! كيف أنَّ أحدًا لم يفتح عينيك بعد؟**

إذا كان اعتقادي صحيحًا، **فعليكِ أن تخجلي**. لماذا لم تخبريني عن هذا، مع أنكِ أعطيتِ كلمتك بالكتابة لي عن كل شيء بصراحة؟ ولكن سواء كان الأمر هكذا أم لا، **لا أستطيع أن أترك مشاكلك بلا حل**. كل مراسلاتنا تخدم **كحلّ متكامل لها**، لكني الآن سوف أُعَبِّر فقط عن فكرة قصيرة وعامَّة، حتى تري أن حياتك كما عشتِها وتعيشينها إلى الآن، **هي حياة حقيقيَّة، ولا حاجة لتغيير أي شيء فيها**.

بالتأكيد، يجب على الإنسان أن يعرف الهدف من الحياة. **لكن هل هذا صعب؟ ألم يكن قد تمَّ تحديده بالفعل؟**

الوضع بشكل عام هو هذا: بما أنه **يوجد حياة بعد الموت**، إذًا، هدف كل حياتنا الأرضية هذه، يجب أن يكون، بدون استثناء، **ليس هنا إنما هناك**. كل واحد يعرف أن هذا هو الحال، وليس هناك أكثر من هذا للمناقشة، مع أن بالممارسة قليلون جدًا يتذكرون هذا. لكن ضعي لنفسِكِ قانونًا للحياة، **واسعي بكل قوتك لتحقيق هذا الهدف**، وسوف ترين بنفسك أي ضوء سوف يفيض منه على حياتك الحاضرة على الأرض وعلى كلِ ما تعملين.

أولًا سوف تدركين أن كل شيء هنا هو **مجرد وسيلة للحياة الثانية**. هناك قاعدة تتعلّق بالوسيلة: استعمليها لكن بطريقة تؤدي إلى الهدف، ولا تحيدي عنه أو تُعَوِّقيه.

هذا إذًا هو الجواب على مسألة عدم معرفة ما تفعلين بحياتِك. ركّزي نظرَكِ على السماوات ووجّهي كل خطوة من حياتك لتكون خطوة في هذا الاتجاه. يبدو لي أن الأمر بسيط جدًا، إلَّا أنه يضم كل شيء.

أنتِ تسألين: «**ألَا يجب على الإنسان القيام بشيء ما؟**».

طبعًا يجب.

اصنعي أي شيء مما يأتي مقابلك – في دائرة أصدقائك ومحيطك – وآمني أن هذا هو عملك الحقيقي، وسوف يكون كذلك. لن يكون مطلوبًا منكِ أكثر من ذلك. ما يَعتقد به ذو **الأفكار المُحدِثة** من أنَّ على الإنسان «**أن يضع علامته على الإنسانية**»، أي أن يقوم بمهمات عظيمة وذات صدى كبير، هو اعتقاد خاطئ. **إنه اعتقاد خاطئ بشكل كبير**، حتى لو كان من أجل الملكوت. يكفي فقط أن نعمل كل شيء بحسب وصايا الله.

ماذا بالتحديد؟ لا شيء مُحَدَّد، فقط هذه الأشياء التي تقابل الإنسان في ظروف حياته، هذه الأشياء التي تفرضها الحوادث اليومية في حياتنا.

لنأخذ مثلًا أن متسولًا أتى إليكِ. إن الله هو الذي أرسله. بالطبع الله أرسل المتسول إليكِ راغبًا منكِ أن تعامليه بالطريقة التي تُرضيه، وهو يراقبكِ ليرى ما تفعلين بالواقع. سوف يكون راضيًا إذا ساعدتِ. **فهل سوف تساعدين؟** إذا قمتِ بما هو مرضي لله، تكونين قد أنجزتِ خطوة نحو الهدف الأعلى أي ميراث الملكوت.

عَمِّمي هذه الحادثة وسوف تجدين أنَّ في كل وضع وعند كل لقاء، يجب على الإنسان أنْ يعمل **ما يريده الله منه**، ونحن نعلم حقًا ما يريده من الوصايا التي أعطانا.

إذا احتاج إنسان إلى مساعدة فساعديه.

إذا أساء إليكِ أحد فسامحيه.

إذا أنتِ أسأتِ إلى أحد فأسرعي إلى طلب المغفرة وصنع السلام.

إذا مدحَكِ أحد فلا تفتخري.

إذا وبّخَكِ أحد فلا تغضبي.

إذا أتى وقت الصلاة فصلّي.

إذا أتى وقت العمل فأعملي ... وهكذا.

إذا أخذتِ كل هذا بعين الاعتبار، تكونين قد بدأتِ بالتصرُّف في كل المواقف – التي تتصرفين فيها بدون انحراف عن الوصايا – بشكل مرضي لله، وعندها تنحلّ كل المشاكل المتعلّقة بحياتِك كليًا بشكل مرضٍ. الهدف هو **الحياة المباركة** بعد القبر. الوسائل هي التصرُّف بحسب الوصايا: أي الأعمال المطلوبة من كل شيء يمر في حياتِك. يبدو لي أنَّ هذا واضح جدًا وبسيط، وليس هناك سبب لديكِ لتعذّبي نفسَك بمسائل صعبة. يجب أن تُخرجي من رأسِك **كل المشاريع المتعلّقة بالعمل الإنساني العظيم النفع**، الذي يهذي بشأنه المُحدثين. عندئذ سوف تتركّز حياتك، إذا وضعتِها في إطار كلّه **سلام** ووجّهتِها **بدون اضطراب** نحو الهدف الأساسي. تذكّري أنَّ الرَّب لا ينسَى كأس ماء بارد أُعْطِيَ لعطشان.

سوف تقولين: «**لكن كل الأمور متشابهة، على الإنسان أن يختار ويحدّد طريقة حياة!**».

ولكن كيف لكِ أن تحدّديها؟

عندما نبدأ بالتفكير بها نتحيَّر ونرتبك. من الأفضل والأسلم أن نقبل بطاعة وشكر ومحبة الاتجاه الذي يكشفه لنا الله في مجرى حياتنا.

لنأخذ وضعًا يهمك. أنتِ الآن تحت سقف والِدَيْكِ في أمان وراحة. فافعلي كل ما عليك فِعْلُهُ بضميرٍ حيّ **ولا تسمحي لأفكارك بالتشتت.**

تقولين: «**لكن كل الأمور متشابهة. لا يستطيع الإنسان أن يبقى كذلك إلى الأبد. في آخر الأمر، حياته الشخصيّة يجب أن تبدأ. كيف يتحقّق هذا؟ وكيف للإنسان أن يتلافى التفكير فيه؟**».

حسنًا، ها هي أفضل فكرة نذكرها: **ضعي نفسك في يدي الله وصلّي كي يقودك إلى ما هو الأفضل عنده**، حتى لا تتعرقل حصتك من الحياة، بل بالأحرى تساعدك على الوصول إلى **الحياة المباركة بعد القبر** بدون أن تحلمي بقَدَر لامع. وعندما تضبطين نفسك هكذا، انتظري بصبر وفي آخر المطاف يعطيكِ الرَّب التعليمات. وهو سوف يُرشدكِ من خلال ترابط الظروف وعِبرَ إرادة أهلِك. وإذ تثبتين في هذه الأفكار وترتاحين بالله، اسلكي بدون أن تبني **مشاريع فارغة** واعمَلي هذه الأشياء التي تتطلبها منك علاقتك بأهلِك وإخوتِك وأخواتك وكل أقربائك وكل البشر. لكن لا تفكّري، ولا بأي طريقة، **بأن هذه الحياة فارغة**. كلّ ما تفعلينه بحسب هذا القانون سوف يكون عملًا حقيقيًا، وإذا تصرّفتِ على أساس أنَّ هذه هي طريقة صنع الأمور بحسب الوصايا، وأنَّ الله يريدها هكذا، سوف يكون عملك مرضيًا لله. وعلى منوال مماثل، عامِلي كل شيء مهما كان صغيرًا.

يبدو أنني الآن قد شرحت كل شيء. سوف أضيف تمنيًا بأنْ تغوصي جيدًا إلى أعماق ما كتبتُ، وتتعلميه قلبيًا وَتُكَيِّفِي نفسَك معه. أستطيع أن أتنبأ أنّك سوف تكتسبين سلامًا كاملًا ولن **تشوّشك** مثل هذه الأفكار: «**حياتي لا تساوي شيئًا، أنا لا أقوم بشيء نافع**»، وغيرها.

سوف يبقى عليك فقط أن تمارسي ضبط القلب وإلّا سوف يثرثر كثيرًا بلا معنى. صحيح أنه أن نكون بلا قلب هو أمر سيئ إذ حيث لا قلب، **أي نوع من الحياة يكون هناك؟** ولكن من ناحية أخرى، يجب ألّا نترك القلب على سجيته. **إنَّهُ أعمى**، وبدون **توجيه صارم** يفقد آتجاهه حالًا. **فليبارِكْك الله.**

آخر موضة – القديس باييسيوس الآثوسي

اليوم أخذوا الخطية وجعلوها أنيقة (على الموضة) *Fashionable*

أنظروا إلينا، أمّة أرثوذكسية ومع ذلك في مثل هذه الحالة ! تخيَّلوا في أي حال تكون عليه **الأمم الأخرى!**

أسوأ شيء هو أن الخطية أصبحت في الوقت الحاضر **شيئًا منتهيَ الأناقة**. إذا رأى الناس شخصًا ما لا يسير مع التيار، **تقيًا ويتجنب الخطية**، يعتبرونه متخلفًا ورجعيًا. فبالنسبة لهم حالة عدم الخطية تُعتبر **محقرةً**، أما **الخطيئة فتُعتبر أرتقاءً**. وهذا هو أسوأ شيء من الممكن أن يحدث.

اليوم، إذا أقرَّ فقط أولئك الذين يعيشون **في الخطية** بحالتهم، يتراءف الله عليهم ويرحمهم. لكنهم بدلًا من ذلك **يبرِّرون غير المُبَرَّر ويمجّدون الخطية**. هذا هو التجديف الأعظم **ضد الرُّوح القدس**: إذ يجعلون **من الخطية** إرتقاءً ومن المبادئ الأخلاقية تقهقرًا.

لهذا السبب، مكافأة الذين يُجاهدون في العالم ويحيون حياة نقية تكون عظيمة ولها قيمة كبيرة.

في الماضي، إذا وُجِدَ واحد منحرفًا أو سكيرًا، كان يَستحي الظهور علنًا لأن الناس يحتقرونه. إن آنحرفت امرأة بعض الشيء كانت لا تجرؤ على الخروج من بيتها. وبطريقة ما، كان هذا نوع من الكبح.

أما هذه الأيام، إن كان هناك شخص مستقيم، مثلًا **امرأة تعيش حياة التقوى**، سوف يقول الناس: «**أنظروا كيف تعيش هذه المرأة!**».

قديمًا، عندما كان يخطأ الناس كانوا يشعرون بجسامة خطاياهم، ويخفضون رؤوسهم قليلًا، ولا يسخرون من ذلك الذي يعيش حياة روحية مقدَّسة، بل على العكس، **يحترمونهم في الحقيقة**. أما اليوم، **فالناس ليس لديهم أي إحساس بالذنب، وليس هناك آحترام**. كل المعايير تسطحت، **والناس يسخرون من أولئك الذين لا يعيشون حياة دنيوية.**

تقرير بشأن الظهور العجيب للصليب الكريم المحيي في سماء أورشليم من كيرلُّس الأورشليمي إلى الإمبراطور – (كتب عام ٣٥١م)

من كيرلُّس أسقف أورشليم إلى **قنسطنطيوس أوغسطس التقيّ، المؤيَّد من قبل الله.**

السلام والتحية في الرَّب،

هذه أول رسالة أبعثها من أورشليم إلى فخامتك – المحبوب من الله – وكما أنَّ تَسَلُّمَهَا أمرٌ شريف بالنسبة لك، يُشرفني أنا أيضًا إرسالها. ورسالتي هذه لا تحمل كلمات تملّق، بل تقريرًا عن الظهور السَّماوي الذي أرسله الله لنا. لن تكون رسالتي مؤلفة بحذق بالعبارات البلاغية المقنعة، بل سوف تشهد بكلمات الإنجيل المقدس عن الحقائق، كما حدثت.

أحيانًا كثيرة، يُرسل لك أشخاص آخرون على نفقتهم الخاصة **تيجانًا ذهبية مُزينة بمجوهرات برَّاقة لتتويج رأسك المُبَجَّل**. لكننا لن نُقدِّم لك تاجًا دنيويًا، **إذ أن الهدايا الدنيوية لها نهاية أرضية**. أما هدفنا هو أن نُحضر بكل سرعة لانتباه تقواك حادثة ظهور الطاقة الإلهية، التي تمت في السماء فوق **مدينة أورشليم**، خلال **عهدك المؤيد من قبل الله**. أنا لا يعبر مخيلتي أمرُ إرشادك **من الجهل إلى المعرفة الإلهية**، إذ أنك تقي بما فيه الكفاية لإرشاد الآخرين. لكن رجائي بالأحرى هو أن تتقوى وتثبت في المعرفة التي تمتلكها، وعندما تعلم كيف **كرَّم الله النصيب الإمبراطوري الذي ورثته من أسلافك بتاج سماوي ثمين**، يمكنك أن تُقدِّم الشُّكر – الآن أكثر من أي وقت مضى – **لله الملك الكوني**، وأن تواجه أعداءك بقلب أقوى، عندما تدرك كيف أن المعجزة التي حدثت في زمانك تعطي بُرهانًا مؤكدًا على أن عهدك هو مجال لمحبة الله.

في زمن **أبيك المبارك قسطنطين**، ذي الذكرى السعيدة والمؤيد **من الله**، تم اكتشاف **خشبة الصليب المُخلصة** في أورشليم، عندما كافأت نعمة **الله تقوى بحثه النبيل باكتشاف الأماكن المقدسة المَخْفِيَّة**. لكنك أنت أيها **السيِّد الإمبراطور التقي** قد فقت تقوى أبيك بتبجيل أعظم لِلْإِلٰهِيَّات، وفي زمنك الحاضر ظهرت معجزات – لم تعد بعد ظهورها من الأرض بل من السماوات. إذ إن علامة النصر التي انتصر بها ربنا ومخلصنا يسوع المسيح – **ابن الله الوحيد** – **على الموت**، أقصد **الصليب المبارك**، تم مشاهدته متوهجًا مثل البرق فوق مدينة أورشليم.

إذ أنه في هذه الأيام المقدسة التي **لموسم الفصح**، في يوم **٧ مايو** نحو الساعة الثالثة (٩ صباحًا)، ظهر **صليب ضخم من النور في السماء فوق الجلجثة المقدسة**، وممتدًا إلى جبل الزيتون المقدس. هذا لم يُكشَّف لشخص واحد أو أثنين فقط، بل ظهر بشكل واضح لا يقبل الشكّ لجميع الناس في المدينة. ليس الأمر مجرد خدعة بصرية مؤقتة لشخص ما، بل كان **الصليب مرئيًا للعين الإنسانية على الأرض لعدة ساعات**. ولقد تجاوزت **الومضات المنبعثة من الصليب أشعة الشمس في تألقها**، وقدمت للمشاهدين إضاءة تفوق ضياء الشمس كثيرًا، وأينَ ضياءُ الشَّمسِ مِنْ نُوره؟!. لقد دفع هذا المشهد جماهير الناس حالًا للركض معًا نحو **الكنيسة المقدسة**، إذ كان يتغلب عليهم الخوف مع الفرح من جراء **الرؤية الإلٰهية**. الصغار والكبار، الرجال والنساء من كل الأعمار، حتى البنات الشابات المحجوزات في غرفهن بالبيت، المواطنين والأجانب، المسيحيين والوثنيين الزائرين، الجميع معًا كما من صوت واحد قدموا ترتيلة الحمد والتمجيد **لابن الله الوحيد الصانع العجائب**. كان عندهم البرهان النابع من حواسهم الخاصة، بأنَّ إيمان المسيحيين المقدس لا يعتمد على الحجج المقنعة التي للفلسفة، بل على إعلان الرُّوح والقوَّة (١كو٢: ٤)، وأنه لا يُعلن فقط من خلال البشر بل يتم التصديق عليه **من السَّماء بواسطة الله ذاته**.

لذلك نحن **مواطني مدينة أورشليم**، الذين رأوا هذه الإعجوبة الفائقة بعيوننا الخاصة، قدمنا الشُّكر والعبادة اللَّازمة لله الملك الكوني ولابنه الوحيد، وسوف نواصل فعل ذلك، وقد صَلَّيْنَا كثيرًا من أجل عهدك المبارك في الأماكن المقدسة، وسنواصل فعل ذلك. وبما أنَّه ليس من الواجب أن نخفي هذه الإعلانات السماوية، أسرعت بتبليغ الأخبار السَّارة لتقواك بواسطة هذه الرسالة، حتى أنك بجانب أساس الإيمان الممتاز الذي لك يمكنك إضافة المعرفة التي تأتي من الظواهر الإلهية الأخيرة. وهكذا يمكنك حمل رجاءٍ أقوى في ربنا يسوع المسيح، وكشخص له الله ذاته كحليف، يمكنك حمل إشارة الصليب – من خلال صراحتك وشجاعتك المعهودة، وبكل اشتياق – مصدر فخر المفتخرين، حاملًا أمامك الإشارة التي ظهرت لنا في السماء، والتي تفاخرت بها **السماء تفاخرًا أعظم بإظهار شكل الصليب للبشر**.

أيها الإمبراطور المؤيد من قبل الله، هذه المعجزة التي أنجزت في وقتنا الحاضر سوف تُحقّق مرة ثانية بشكل أكثر كمالًا بحسب شهادة الأنبياء، وكلمات **السَّيد المسيح** الموجودة في الإنجيل المقدس، إذ أنَّه في بشارة القديس متى منح **المخلص رسله المباركين** معرفة بعض الأحداث المستقبلية، ومن خلالهم تنبأ عن زمن خلفائهم بكلمات واضحة: «وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. » (مت ٢٤: ٣٠). عندما تفتح كتاب الإنجيل المقدس – كما هو عادتك – سوف تجد مسجلًا هناك الشهادات النبوية عن هذا الحدث. أنني أحثك أنت ياسيدي – قبل أي شخص آخر – أن تُخصِّص أوقات أكثر لدراسة هذه الكلمات، وما يتبعها في هذا المقطع الإنجيلي. إذ أنَّ **نبوات مخلصنا** تتطلب مِنَّا اهتمامنا أكثرَ وقارًا، حتى لا يصيبنا ضرر **من القوة المعارضة** لنا.

(يصادف هذا العيد في ٧ أيار شرقي، الواقع في ٢٠ أيار غربي).

الرئيس الحكيم
إفغاريوس البنطي

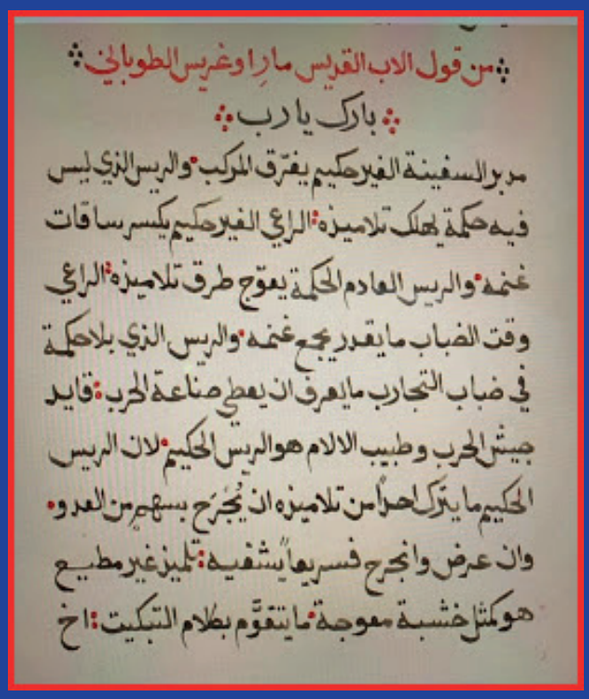

من قول الاب القديس مارا وغريس الطوبالي

بارك يا رب

مدبر السفينة الغير حكيم يغرّق المركب والريس الذي ليس فيه حكمة يهلك تلاميذه الراعي الغير حكيم يكسر ساقات غنمه والريس العادم الحكمة يعوّج طرق تلاميذه الراعي وقت الضباب ما يقدر يجمع غنمه والريس الذي بلا حكمة في ضباب التجارب ما يعرف ان يعطي صناعة الحرب قايد جيش الحرب وطبيب الالام هو الريس الحكيم لان الريس الحكيم ما يترك احدا من تلاميذه ان يُجرح بسهم من العدو وان عرض وانجرح فسريعا يشفيه تلميذ غير مطيع هو كمثل خشبة معوجة ما تتقوّم بكلام التبكيت اخ

مدبر السفينة غير الحكيم يغرّق المركب
والرَّيس الذي ليس فيه حكمة يُهلك تلاميذه

الراعي غير الحكيم يكسر ساقات غنمة
والرَّيس العادم الحكمة يعوّج طرق تلاميذه

الراعي وقت الضباب ما يقدر يجمع غنمه
والرَّيس الذي بلا حكمة
في ضباب التجارب لا يعرف أن يعلم صناعة الحرب

قائد جيش الحرب وطبيب الأوجاع هو الرَّيس الحكيم
لأن الرَّيس الحكيم
لا يترك أحدًا من تلاميذه يُجرَّح بسهم من العدو
وإن ٱنجرح فسريعًا يشفيه

تلميذ غير مطيع
هو كمثل خشبة معوجة لا تتقوَّم بكلام التبكيت
اخ غير مطيع

هو كمثل جزء من القيثارة الرديء الصوت يخبّط الباقية
نَخْلٌ ذكري يأكل عمل النحلات
وأخ منحل يخبِّط عمل الأخوة
رجل جبان يخاف من القتال ويرخي ضمير المجاهدين
وأخ منحل يعوِّق الأخوة

خلية النحل تفوز بقرص الشهد
واتفاق الأخوة يفوز بالملكوت
البوق ينبه ضمير المحاربين
وتعليم السيرة والتدبير ينبه ضمير التلاميذ

ثبّت تلاميذك في كل وقت بكلام التعليم
وبحسن تدبير سيرتك
وشجعهم بالرجاء والمحبة
والبسهم خوذة الإيمان المستقيم والاتكال على الله
واحذيهم باستعداد الانجيل
واربط حقويهم بكلام العفة
وحُطّ بايديهم سيف الحرب مقابل أوجاع الشهوة
وجربهم ان كان هم معدين لها
أَرِهِمْ مخافة الدينونة المزمعة

وإذا غلبوا امدحهم لأن المديح عظيم
ينشِّط الذي يغلب فلا يعود ينغلب
وإن كان فيهم من ٱنغلب فاشفهم بلا حنق
ليس يليق بك ان تثير غضبك عند زلة الأ خ
لئلّا من قَبْلِ أن تشفي آخرين تمرض أنت نفسك
بل ٱعطِهِ شفاء بطول ٱلروح والتأني،
الطبيب الحكيم ليس يغضب عندما يشفي المسقومين

وأما الذين يخرجون من مصر في طريق بريّة
مَشْيهم والضيقة تولد الصبر
وإذا ما بدأوا بعمل السيرة أوصلهم إلى البحر
وأرِهِم السبعين نخلة
وقدمهم إلى الاثني عشر عين
وبعد هذا جميعه سِرْ بهم حتى يبلغوا أرض الميعاد

وهناك يبقوا بلا ألم (هوى)
ويأخذون أجر أعمالهم
حياة الأبد من مخلصنا وإلهنا يسوع المسيح
الذي له المجد مع ابيه الصالح والروح القدس
المحيي المساوي له الآن وكل اوان
وإلى ابد الآبدين ودهر الدهور. آمين.

لاتشكو للناس جرحاً أنت صاحبه النسخةالجديدة كريم العراقي

ابن وربّ داود

المغبوط أغسطينوس

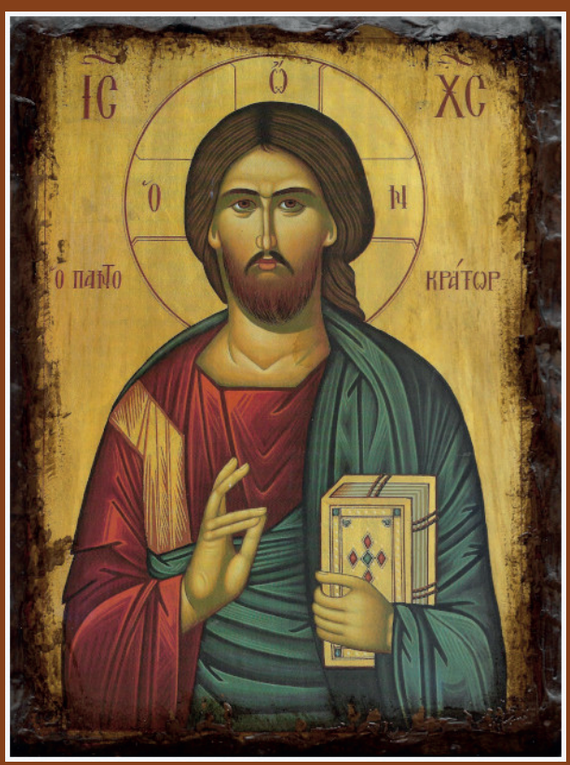

«وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ قَائِلاً:«مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ:«ابْنُ دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلاً: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟» فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً.» (مت٢٢: ٤١-٤٦).

علينا أن نكون حَذرين هنا، لئلا نَظُنَّ أنَّ **المسيح** نفسه قد أنكر أنه **ابنُ داود**. لم يُنكر أنه ابنُ داود، لكنه أحرج مُخاصميه بسؤاله: لقد قُلتم **إنَّ المسيح هو ابن داود**. أنا لا أنكر ذلك. لكن: «فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟»، قولوا لي كيف يمكن أن يكون **ابنه** مَن هو **ربُّه أيضًا؟** لم يُجيبوه، بل ظلُّوا صامتين.

دعونا نجيبهم بالشرح الذي أعطاه المسيح نفسه. بلسان مَن أعطاه؟ بلسان رسوله. أين يمكننا أن نُبرهِنَ أنَّ المسيح نفسه قد شرحه؟

يقول **الرسول**: «أتريدون بُرهانًا على أنَّ المسيح يتكلم فيَّ؟». هكذا، عبَّر **الرسول**، سمحَ المسيح بأن يُحَلّ هذا السؤال في المقام الأول. ماذا قال المسيح، لما تكلَّم **بلسان الرسول إلى تيموثاوس؟** «اُذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ بِحَسَبِ إِنْجِيلِي» (٢ تي٢: ٨).

لذلك من السهل معرفة **أنَّ المسيح هو ابن داود**.

لكن كيف يكون **ربّ داود أيضًا؟** أخبرنا، **أيُّها الرسول**، أنَّه: «الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ.» (في٢: ٦).

اعترفوا برَبِّ داود.

إنْ اعترفتم **بربّ داود**، ربنا، ربّ السَّماوات والأرض، ربّ الملائكة، المساوي لله، والذي هو في صورة الله، فكيف يكون **ابن داود؟**

لاحظوا ما يلي: يُريكم الرسول **ربّ داود** بقوله: «إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ.».

بأي طريقة هو **ابن داود؟**

«لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا» (في٢: ٧-٩).

المسيح «الذي مِنْ زَرْعِ داود»، **ابن داود**، قام لأنه: «أخلى ذاته».

كيف «أخلى ذاته»؟ بأن اتَّخذ لنفسه ما لم يكن له، من دون أن يَخسر ما كان له. أخلى ذاته ووضع نفسه. مع أنه كان الله، إلَّا أنه ظهر **بصورة إنسان**. **إحْتُقِرَ** عندما كان يمشي على الأرض ذاك الذي خلق السماوات. **إحْتُقِرَ** كأنه مُجرَّد إنسان، كمن لا سلطان له. لم يُحتقر فقط، بل **قُتِلَ أيضًا**.

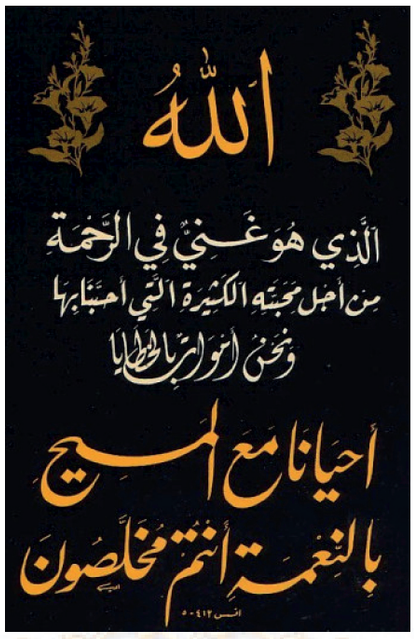

لقد كان الحجر الذي طُرح على الطريق، فعثر به اليهود واهتزُّوا. ماذا يقول؟ «وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!» (مت٢١: ٤٤). وُضع أولًا في الأسفل فتعثروا به، وسيأتي من عَلُ «وسيُهشِّم» **الذين اهتزوا ويُحطِّمُهم**.

هكذا سمعتم أنَّ المسيح هو ابن داود **وربُّ داود** أيضًا: **ربّ داود أزليًا، وابن داود في الزمن. ربُّ داود**، المولود لجوهر أبيه، **وابن داود، المولود للعذراء مريم التي حَبلت به من الروح القدس.**

لنتمسَّك بالاثنين، الواحد سيكون مسكننا الأبدي، والآخر نجاتنا من غُربتنا الحاضرة.

حَدَثَ أنَّ «**جواهرجي**» كان يمتلك **لآلئ وأحجارًا كريمة**، وركب سفينةً مع عبيده قاصدًا أن يبيع الجواهر. وبتدبير من الله تصادق مع أحد خُدامه الذي كان يقوم بخدمته ويأكل معه. ومرّة سمع هذا الخادم البَحَّارة **يفكّرون بالسُّوء** على ذلك «الجواهرجي» **ويتفقون على أن يطرحوه في البحر** لكي يأخذوا الجواهر التي بحوزته.

وعندما دخل الخادم عند التاجر ليخدمه كالعادة كان شديد التأثُّر.

فسأله: «لماذا أنت حزين اليوم»؟.

فظلّ صامتًا،

ولكنه سأله مرّة أخرى: «بالحقِّ قل لي ماذا بك»؟.

فانفجر باكيًا وقال له: « إنّ البَحَّارة يتآمرون ضدك».

فسأله: « أحَقًا هذا»؟.

فأجابه: «هذا هو ما اتفقوا عليه فيما بينهم».

حينئذٍ دعا التاجر عبيده وقال لهم: «كل ما أقوله لكم افعلوه دون تردّد». وجاء بملاءة وفرشها وقال لهم: «قدموا لي الصناديق». فلما قدموها له فتحها وأفرغ ما فيها من الجواهر ثم قال لهم: « هل في هذه تكون حياتي؟ من أجل ذلك أنا في خطر أن أصارع البحر وبعد قليل أموت دون أن آخذ معي شيئًا من العالم»!

ثم قال لعبيده: «ألقوا كل شيء في البحر».

وفي الحال **طرحوا الكل في البحر**.

فلما رأى البحارة ذلك ذُهِلوا، وهكذا آلت مكيدتهم الشريرة إلى لا شيء.

فلنتأمل كيف أن ذلك الرجل في اللحظة التي اتخذ فيها قراره صار فيلسوفًا (أي مُحبًا للحكمة) في أقواله وأفعاله، وذلك لكي يربح زمانًا قليلًا من عمره، وكان مُحقًّا. فقد قال: «إن أنا مُتُّ فما المنفعة التي أحصل عليها من هذه الجواهر»؟.

ونحن لا نريد أن نحتمل أقل خسارة من أجل وصية المسيح!

إن كان هناك ما يستحق الحزن فلنحزن بالأولى على خسارة ذاك الذي أساء إلينا أكثر من الخسارة التي لحقت بممتلكاتنا. فالذي يظلِم يطرح نفسه خارج الملكوت لأنّ « الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ» (١كو٦:٩). أما أنت يا من أصابتك الخسارة فقد جَلبتَ لنفسك الحياة لأنَّ **الرَّب** قال: «افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ» (مت٥:١٢). **ولكننا بدلًا من أن نحزن على هلاك أحد أعضاء المسيح تثور أفكارنا من أجل أشياء زائلة تافهة ليس لها أيّة قيمة**. في الحقيقة إنّ في ذلك ما يوجب عقابنا.

لقد جعَلنا الله في منزلة أعضاء الجسد ورأسنا **هو المسيح إلهنا** كما يقول الرسول القديس: « وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ » (١ كو ١٢:١٢)... «وَلكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُل هُوَ الْمَسِيحُ،» (١ كو ١١: ٣) . فإذا فعل أخوك شرًا يكون تمامًا كأن يدك هي التي تتألَّم أو كأنَّ عينك مريضة. ومع ذلك، فنحن وإن كُنَّا نتألم لكننا لا نقطع اليد ونطرحها عنا ولا نقلع أعيننا، لأننا نعتبر هلاك هذه الأعضاء خسارة عظيمة جدًا. ولكننا بالعكس نرسم عليها **ختم المسيح الفائق القدر** ونبذل جهدنا أيضًا في **التشفُّع بالقديسين**، ونرفع إلى الله الصلوات لأجل هذا الأمر، ونأتي بالعقاقير والمراهم لعلاج العضو المتألِّم.

إذًا، فكما تُصلِّي من أجل عينك أو يدك لكي تعود صحيحة سالمة من المرض، **هكذا يجب عليك أن تفعل ذلك من أجل أخيك**. ولكننا عندما نرى أعضاء **المسيح** تتألم **لا نحزن من أجلها**، وليس هذا فحسب **بل إنَّنا نَشْتُمُها**. وهذا هو صنيع الذين ليست لهم أحشاء رحمة.

مَن اقتنى أحشاء رأفة المحبة والتحنن يجلب الفرح والمنفعة لنفسه أولًا ثم للقريب. **أمّا الشرّ فهو على النقيض من ذلك يُفسِد ويُهلِك كل مَن يسود عليه**. ولعلَّه من السهل أن نُدرك أنَّ **مَن يضرّ قريبه في ممتلكاته أو في سمعته أو جسده فهو يبتعد من الحياة**.

«ما لا يضرّ النفس لا يضرّ الإنسان».

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

الفصل السادس

« لأَنَّ كُلَّ طَبْعٍ لِلْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ وَالزَّحَّافَاتِ وَالْبَحْرِيَّاتِ يُذَلَّلُ، وَقَدْ تَذَلَّلَ لِلطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ. وَأَمَّا اللِّسَانُ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمًّا مُمِيتًا. بِهِ نُبَارِكُ اللهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا! أَلَعَلَّ يَنْبُوعًا يُنْبِعُ مِنْ نَفْسِ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ الْعَذْبَ وَالْمُرَّ؟ هَلْ تَقْدِرُ يَا إِخْوَتِي تِينَةٌ أَنْ تَصْنَعَ زَيْتُونًا، أَوْ كَرْمَةٌ تِينًا؟ وَلاَ كَذلِكَ يَنْبُوعٌ يَصْنَعُ مَاءً مَالِحًا وَعَذْبًا!» (يع ٣:٧-١٢).

بعد مرور شهر على عيد الميلاد حصَلَ حادث بسيط مع استاذ الفقه اللغوي العجوز، ثيودوسيوس فنيزيليوس. وعلى الأثر عاد الناس يتناقلون أخبار السُّوء عن نكتاريوس. وبدأوا بالكلام على مسألة رحيله عن بطريركية الإسكندرية، وراحوا يسعون في تفسير أسباب منعه من المكوث في تلك المنطقة.

وكان ثيودوسيوس فنيزيلوس قد تابع دروسه في ألمانيا بنتائج باهرة، وقام ببعض الدراسات الجامعية، ومع ذلك فلم يستطع أن يحظَى في شيخوخته بمنصب في الجامعة، وهذا ما كان يجده غير منصف. فقد كان يعتبر نفسه أرفع مستوى من مدرسته.

ولم يَعِرْ نكتاريوس بصفته مديرًا عامًا للمدرسة أهمية كبيرة للحادث البسيط الذي حصل بين ثيودوسيوس وزميله استاذ الرياضيات والفيزياء. وكعادته فقد بذل الجهد اللازم لمصالحتهما حتى لا تَصل هذه القضية إلى المكتب التنفيذي. لكن يبدو أنَّ هذا الحلّ السِّلمي لم يعجبهما، فتابعا المشاحنات المتبادلة والصَّامتة. وانتهى الأمر بانقسام المدرسة كلّها الى مجموعتين. وكما تقول اغنية شعبيّة قديمة: «إنَّ الخصومات تولد الخصومات ...» في البداية كانوا يهمسون، ثمَّ راحوا يتكلّمون بصوتٍ عالٍ وينتقدون. ثمَّ بدأوا بالادانة. وفي النهاية علم نكتاريوس من القندلفت أن تعيينه في المدرسة ليس نهائيًا، وأنَّ هناك إفادة في طريقها إلى الوزارة، وفيها أنه قد اُسْتُبْعِدَ عن القاهرة لأسباب تتعلّق بالأخلاق.

هذا الجرح القديم الذي لم يلتئم بعد، عاد لينفتح من جديد. يا الله كم هو مؤلم! في النهاية حاول نكتاريوس أن يستجلي الأمر. فحصل من أمانة سرّ الوزارة على نسخة عن الإفادات التي تخّصه، والصادرة عن المعتمد السياسي اليوناني الذي يشغل منصب سفير في القاهرة. وقد أحَسَّ نكتاريوس بالصدمة عند قراءته هذه النسخة، وكانت عبارة عن رسالة سريّة وجّهها المعتمد ج. جريباريس إلى الوزير د. كاليفورنا منذ سنة، بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٨٩٤، وورد فيها:

« سيّدي الوزير:

يشرّفني أن أنقل لمعاليكم بأمر من معالي وزير الشؤون الخارجيّة، المعلومات التي تخصّ قداسة أسقف المدن الخمس السابق، السيّد نكتاريوس كيفالاس، وخصوصًا الأسباب التي كانت وراء رحيله عن مصر. لقد التقى السيّد جـان خوريميس هذا الأسقف عندما كان لا يزال راهبًا في أحد أديار خيوس، وتولّاه تحت رعايته. وأوصَى به بشدة إلى قداسة بطريرك الإسكندرية. وتشارك الاثنان في دفع مصاريف سفره الى أثينا لمتابعة تخصّصه باللاهوت. ولقد تابع جميع الدروس وحصل على الشهادة الجامعية ثمَّ عاد إلى هنا حيث سيم أرشمندريتًا وواعظًا، وَعُيِّنَ أمينًا للسرّ في البطريركيّة. وقد شَغَلَ هذه المناصب باندفاع بالغ وصادق، وكان يعيش كناسك حقيقي. وبعد وقتٍ قليل أرسله البطريرك إلى القاهرة تحت إشراف ممثل البطريركية في ليبيا. وعلى أثر خلاف وقع بين البطريرك وممثله في ليبيا، سافر الممثل الى سميرنا وحلَّ محله الأرشمندريت، وقد تابع اضطلاعه بهذه المهمة بعد سيامته أسقفًا للمدن الخمس.

وفي البداية كان البطريرك راضيًا جدًّا عن أسقف المدن الخمس لحماسته الكبيرة وعمله الممتاز. لكنه غضب عليه بعد مدّة بسبب نزعته الاستقلالية ومبادراته الشخصيّة، التي فسّرها على أنّها خروج عن الطاعة. ووجد البطريرك في النهاية أنه من الأفضل إبعاد الأسقف عن مصر. وتقول بعض المصادر البطريركية أنَّ هذا الترحيل متعلّق أيضًا بأسباب أخلاقية.

ومع ذلك أجد من واجبي أن أعلمك أنَّ المتروبوليت نكتاريوس كيفالاس، بحسب مصادر موثوقة أُخرى، كان مجرَّد ضحيّة للمؤامرات والنميمة. وفي النهاية يشرّفني أن أُعلِم معاليكم أنَّ أُسقف المدن الخمس كان كاهنًا ممتازًا، بسيطًا وحرّ الضمير، حتى برأي موظفي البطريركية.

خادمكم المطيع ج. جريباريس»

وقد دُهِشَ نكتاريوس لكون الثرثرات غير المسؤولة والمُسيئة تصل إلى الدوائر الرسميّة في الوزارة، فتغذي فضول الناس، وتفتح المجال أمام ثرثرات جديدة، وتُعطي أجنحة للأشرار وتوقظ الشكوك، حتى في قلب الوزارة.

وأصاب نكتاريوس الأرق لكثرة حُزنه، فأمضَى الليل كلّه أمام أيقونة السيّد. انّه الجرح القديم الذي ينفتح مرّة جديدة، ويوشك على التقيّح ... وشَعَرَ كأنَّ هناك نظرات ثاقبة، مدقّقة ومتحدّية تحدّق في حزنه.

كانت شفتاه تتحرّكان بصمت على ضوء الشمعة الخافت، وصار يتذكّر الألم الذي سَبَقَ أن رآه في بعض العيون التي لا يُمكن أن ينسَى نظراتها. وراح يُصَلّي طالبًا رحمة الرَّب وطول أناته. لكي يجد طريق السَّلام من أجل مداواة حزنه ...وليساعده الرَّب على تجاوز ضعفه.

الأرثوذكسيّة (٩٣)

قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الإيمان

وننتظِر قيامة الأموات

هذا هو ما سَبَقَ أن رآه حزقيال في رؤياه وكَتَب: «فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرْتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتنبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ. ونَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ الْجِلْدُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ، تَنَبَّأْ يَا ابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هؤُلاَءِ الْقَتْلَى لِيَحْيَوْا». فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا.» (حزقيال ٣٧:٧-١٠).

ولكن لماذا يُقيم **الله الجسد**؟ أمَا يكفي أن **تحيا الرّوح بعد الموت**؟

يقول **القدّيس يوحنا الدمشقي**: «إن كانت الرّوح وحدها هي التي تتمتَّع بالملذات، فإنَّه يصير بعدل أن تكون وحدها هي التي تُعاقَب. ولكن بما أنَّ الرّوح لا تقتفي إثر أي فضيلة أو رذيلة مُنفصلة عن الجسد، فكلاهما معًا سوف يُلاقيان الدينونة الواجبة». لذلك، فالجسد أيضًا سوفَ يقوم ليَظهَر أمام خالقه في اليوم الأخير. إنَّ المسيحيّين الأُرثوذكس يُؤمنون بعقيدة خلاص الشخص بكامله، جسدًا وروحًا.

مصدر قوّة: إنَّ **قيامة المسيح** وهي تكفل وتَضمن **قيامتنا** قد أصبحت بهذا المعنى أعظَم مَصدَر لقوَّة المسيحيّين عبر الأجيال، وإلّا فكيف نُفَسِّر ترانيم الشهداء الأوائل وهم يَعبرون الموت؟ وَكَيفَ نُفَسِّر صيحات المسيحيّين الأوائل وتَهليلهم وهم يُلاقون الأسود الجائعة؟ لم يكن الموت بالنسبة لهم انتهاء، كما لم يكن ختامًا لشيء، ولم يكن الموت في ظنِّهم أردأ شيء يُمكن أن يحدُث، اسمع قولهم: «لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ.» (رو ١٤ :٨)، «مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا.» (رومية ٨: ٣٥-٣٧).

حدَثَ في أحد احتفالات دفن ميّت في أفريقيا أنَّ أقارب الفقيد كانوا ينوحون على موت هذا العزيز عليهم، فنَهَضَ واعِظ من أبناء جلدتهم وقال: «**كُفُّوا عن هذا النوح وهذه الولولة، إنَّ هذه المرأة التي فقدناها هي ابنة الله، وقد عادت إلى منزل أبيها، ويومًا ما سوف يُقيمها الله وسوف نراها ثانية. يجب علينا اليوم ألّا نصرخ بل أن نُرنِّم**». فبدأ المحتفُون يرنِّمون حمدًا لله. وُجِدَ لهم شيء يتغنّون به حتى في الموت. هذا ما يجب أن يعمله المسيحيُّون.

رؤيا مزدوجة: يَعبُر المسيحي الحياة وله رؤيا مُزدوجة. إنَّه يحتفِظ بعين تُطِلُّ على هذا العالَم، وبالأُخرى على الأبديّة. وهذا المعنى يصفه **القدّيس توما الكمبيسي** هكذا: «إنَّ أبناء الله وهم يعيشون وسط أشياء حاضرة، إلّا أنَّهم يتأمّلون في تلك الأشياء الأبديّة. إنَّهم ينظرون إلى الأشياء العابرة بالعين اليُسرى، ويُطِلُّون بالعين اليُمنى إلى الأشياء السماويّة».

إنَّ تلك الرؤيا المُزدوجة هي التي مكَّنت **القدّيس بولس** أن يقول: «لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ.» (٢ كو ٤ :١٦-١٨).

إماتة الموت: بعد أن **قَهَرَ المسيح الموت**، فإنَّه خلَّصنا من الخوف والقَلَق المُتعَلِّقَيْن به. **لا يوجد مكان على الأرض أكثر ظلمة مِن بيت داخله ميِّت والمسيح غير معروف فيه**. يقول **الاستشاري الألماني العظيم ماتياس كلوديوس**: «إنَّ مَن لا يُؤمن بالمسيح عليه أن يُفَكِّر كيف سوفَ يمضي إلى الموتِ بدونه. أمّا بالنسبة لي ولك كمسيحيّين، فإنَّنا نحتاج الى شخص يَرفعنا ويمسك بيدنا في الطريق ونحنُ أحياء، وإلى مَن يضع يده تحت رأسنا وقت الموت. لا يوجد سواه إنَّه يسوع المسيح».

توجد عادة مُحزنة في جُزر فيجي بخصوص استدعاء الميِّت. يتسلَّق صَديق الميّت شَجَرَة عالية أو منحدر شاهق ويُنادي باسم الصديق الميِّت ويقول: «**عُد لنا، عُد لنا**». أمّا نحنُ الواقفون بجوار قبور أمواتنا فنعلم جيِّدًا أنهم يومًا ما سوف يعودون، عندما يعود **المسيح** ليجمع كافة أحبائه. هذا هو إيماننا الذي نُعبِّر عنه في **قانون الإيمان**: «**وننتظر قيامة الأموات**».

هذا هو الإيمان الذي تُفصِح عنه **أيقونة القيامة**. إنَّها تَكشف لنا **مُخَلِّصنا** وهو ينحَني تُجاه شَخصٍ هَرِمٍ ليُمسِك بِيُمناه ويُصعِده من القبر. إنَّ الشخص العجوز هذا هو آدم، أبو البشريّة، وأبو كل واحد منّا. **فالمسيح** بعد أن عَبَرَ الموت وَهَزَمَهُ وأَبطَلَ عِزَّه، ينحني لِيرفعنا من الموت، مبتدِئًا مِن آدم **لِيُعطينا الحياة الأبديّة**.

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

«... وبكنيسة واحدة مقدّسة جامعة ؛ وبقيامة الجسد والحياة الأبدية»

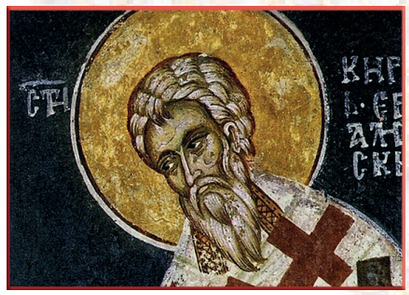

٣٧- لا تُحزِنوا الرّوح القُدس الذي به خُتمتم:

إن آمنت فَلن تنال فقط غفران خطاياك، بل ستقوم بأعمال تفوق القِوَى البشريّة، وستحصل بمشيئة الله على موهبة النبوءة. لأنَّك سوف تتلقّى نِعَمًا بقدر طاقتك، وليس بقدر ما أقول، لأنه قد يحدث أن اقول القليل، وانتَ تتلقّى الكثير، بما انَّ الإيمان جهادٌ طويل. انَّ المُعَزّي حارسك يظلّ دائمًا معك، ويعتني بِكَ اعتناءه بجنديّه الخاص، في دخولك وخروجك وضدّ كل من يُضمر لك العداء. وسيعطيك هبات ونعمًا من كُلّ الانواع، إن كنتَ لا تحزنه بالخطيئة. لأنّه مكتوب: «وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ.» (افس٤: ٣٠). هل من الصَّعب ، أيها الأحباء، ان تُحافظوا على النعمة؟ كونوا على استعداد لتقبُّل النعمة، وبعدما تقبّلتموها فلا تطرحوها عنكم.

٣٨- ثمار الرُّوح:

ليتَ إله كُلّ شيء ذاته، الذي تكلّم في الرُّوح القُدس بالانبياء، والذي أرسله على الرُّسل هنا (في أورشليم) يوم العنصرة، يُرسله الآن عليكم ويحفظنا به، مانحًا ايانا جميعًا نعمة مشتركة، لكي نُعطي في كُلّ حين ثمار الرُّوح القُدس: «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ.» (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣)، في المسيح يسوع ربّنا الذي به ومعه ومع الرُّوح القُدس نرفع التمجيد للآب الآن والى أبد الدهور. آمين.

العظة الثامنة عشرة

«كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ.» (حزقيال ٣٧: ١-٥).

١) الإيمان بالقيامة أَصل كُلّ عمل صالح:

أملنا في القيامة هو أصل كُلّ عمل صالح. فانتظار المكافأة يُقَوّي النفس للعمل الصَّالح. لأنَّ كُلّ عامل مستعدّ لتحمّل المَشاق اذا توقّع أجرًا على مشاقّه. أمَّا الذين يشتغلون بلا أجر، فإنَّ نفوسهم تخور مع أجسادهم. فالجنديّ الذي ينتظر مكافأة مستعدٌ للحرب. لا يُقاتل أحد ويُعَرِّض نفسه للموت في سبيل مَلِك طائش لا يدفع للذين يخدمونه ثمن أتعابهم. هكذا كُلّ نفس تؤمن بالقيامة، تحرص بطبيعة الحال على نفسها. ولكنّ النفس التي لا تُؤمن بالقيامة تستسلم الى الهلاك. فمن يؤمن أنَّ جسده يبقَى للقيامة، يحرص على ثوبه، فلا يدنّسه بالدعارة. ولكن الذي لا يؤمن بالقيامة يستسلم للدعارة مستغلًا جسده كما لو كان غريبًا عنه. فعظيمٌ اذن تعليم الكنيسة المقدّسة الجامعة، وعظيمٌ الإيمان بقيامة الأموات. إنَّها لَعقيدة ضروريّة يُعارضها الكثيرون، ولكنها قابلة للتصديق لأنها حقّ.

٢) اعتراضات اليونانيين والسامريين:

وإليكم ما يقوله لنا اليونانيون والسامريون: الإنسان الذي يموت ينهار ويفسد، ويتحوَّل كلّه الى دود، والدود يموت. فمن أنَّى له ان يقوم بعد أن نال من جسده مثل هذا الفساد، ومثل هذا الانحلال؟ السَّمك يأْكُل الغَرْقَى وهو بدوره يُؤكَل. تفتك الدببة والأسود بالذين يقاتلونها وتسحق عظامهم وتلتهمهم. تتغذَّى النسور والغربان من جثث الموتى الذين لم يُدفَنوا، ثمَّ تطير في أنحاء العالم، فكيف يمكن أن يُجمع الجسد ثانية؟ وقد يحدث أن يموت بعض هذه الطيور في الهند او بلاد فارس، والبعض الآخر عند الغوط، وأن تلتهم النَّار البعض الآخر، وتنثر الأمطار والرياح رمادها، فكيف يمكن جمع الجسد بعد ذلك؟

٣) إنَّ الله على كُلِّ شيء قدير:

بالنسبة لَكَ، أيها الإنسان الصغير والضعيف، الهند بعيدة عن بلاد الغوط، وإسبانية عن بلاد فارس؛ ولكن بالنسبة لله الذي يُمسك العالم في قبضة يده (أشعيا ٤٠: ١٢)، كل شيء قريب. فلا تنسب العجز لله بسبب ضعفك، بل الأفضل لكَ أن تعمل حساب قدرته. ألا تُعطي الشمس – وهي عمل صغير من أعماله – الحرارة للعالم بومضة واحدة من أشعّتها؟ ألَا يكتنف الهواء الذي صنعه الله كل شيء في العالم؟ أفيكون الله الذي خلق الشمس والهواء بعيدًا عن العالم الى هذا الحدّ؟ إفترض معي أنّكَ خلطت بذورًا مختلفة (لأن لك أنتَ الضعيف في الإيمان أعرض أمثالًا ضعيفة) ووضعت حفنة منها في يدك، أيكون من الصعب أو السهل عليك، أنتَ الإنسان، أن تفرز ما في قبضة يدك وأن تجمع البذور كُلًا منها بحسب نوعها؟ إن كنتَ تستطيعَ أن تفرز ما في يدك وتجمعه بحسب نوعه، أفلا يستطيع الله أن يفرز الأشياء التي في قبضة يده ويُعيدها إلى أصلها؟ إعتبر ما أقول، أليسَ من الكُفر أن تنكره؟

يتبع في الدد القادم